
10
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة
القلب مركز التفكير
الاعمار ليست ثابتة
الأنثى هي الأصل
العيوب العشره للاخلاق الدينية
لماذا أنتقد الإسلاميين دون غيرهم
شخصية العدد: عبد الله القصيمي

كلمة رئيس التحرير

أي حضارة و أي تحضر تنتظرون ؟؟؟

ماذا تنتظرون من أتباع الأديان ... حضارة و تحضر... لا أظن ... بل أجزم .
و هل تستخرج الحضارة ممن يعتقد أن المرأة أي امرأة هي ناقصة بالضرورة عقلياً.
حرث للرجل ... تضرب لمجرد الشك ... لا تقبل شهادتها في شيء سخيف كرؤية قمر رمضان حتى لو كانت تحمل دكتوراه في علوم
الفضاء.
أي حضارة و تحضر تنتظرون ممن يعبد اله يأمره بقتل بشر من المفروض انه يعلم كونه (عليم بكل شيء) أنهم سيكفرون به.
أي حضارة و تحضر تنتظرون ممن لا يخجلون من أن معلمهم و قدوتهم و أشرفهم تزوج طفله في السادسة من عمرها.
أي حضارة و تحضر تنتظرون من أتباع من تزوج بامرأة في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجها و أخيها و أبيها.
أي حضارة و أي تحضر تنتظرون ؟؟؟
شعوب تفتخر بأميه معلمها.
شعوب تفتخر بأن أشرفها حبب له ليس العلم و لا حقوق الإنسان و ليس إخراج آية واحده تمنع الرق.
لم يحبب لمحمد زواج واحد من امرأة واحدة يحترمها فكرياً.
لم يحبب لمحمد أقناع الناس بدينه بغير السيف.
بل حبب له من دنيانا فقط الطيب و النساء.
أي أمة محترمة ترضى بأن يصرح قائدها مثل هذا التصريح.
و أي أمة ننتظر منها الحضارة بعد أن رضيت بتصريح كهذا من أعقلها.
لا تنتظروا بزوغ الحضارة من هؤلاء...
فلن يبزغ منهم غير التخلف و القتل و الشرور.
يا أمة الشر و السوء.
آن أوان موتك ...
و ما مظاهرك الفاضحة هذه الأيام إلا رقصه موتك الأخيرة.

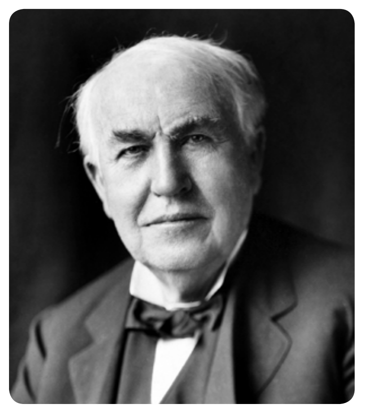
أيمن غوجل



شخصية العدد:
عبد الله القصيمي

facebook.com/ayman.ghoj
facebook.com/I.Think.Magazine.
a.ghojal@gmail.com

توماس أديسون



(February 11, 1847 – October 18, 1931)

أديسون المخترع الذي أنار العالم

ولد توماس ألفا أديسون في فبراير ١٨٤٧ بقرية ميلان في ولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد ولد توماس صغير الجسد، ضخم الرأس، حتى أن طبيب القرية أخذ يردد أن الطفل قد يواجه المتاعب من جراء ذلك، ولكن المتاعب التي واجهها توماس لم تكن لتخطر على بال الطبيب، فما كاد لسانه ينطق حتى أخذ يلقي الأسئلة على الجميع، وكانت الإجابة الوحيدة الموجودة لمعظم هذه الأسئلة غير المعقولة هي (لا ندري). وكان توماس يدور طوال اليوم في القرية ليكتشف شيئا جديدا، فأحب أحواض بناء السفن المنتشرة في قرية ميلان، وتعلم أسماء كل الأدوات وأغراض استعمالاتها.

عينه الرجل في مكتب التلغراف وعلمه قواعد لغة مورس، وحصل أديسون على وظيفة مناوب ليلي، ولكنه كان يترك العمل باستمرار ليزاول هوايته في القراءة، فأمره رئيسه بإرسال رسالة كل ساعة للدلالة على انتظامه في العمل، فطور توماس جهاز التلغراف لينتج أول اختراعاته وهو التلغراف الآلي، الذي لا يحتاج إلى شخص في الجهة الأخرى لاستقباله ويترجم العلامات إلى كلمات بنفسه، ولكن رئيسه اكتشف الخدعة ذات يوم، وعلى الرغم من إعجابه بعقلية أديسون، إلا أنه فصله من العمل.

في الحرب العالمية الأولى اخترع نظام لتوليد البنزين ومشتقاته من النباتات، وعين مستشارا لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مخترعاته أيضا القطار الكهربائي والقداحة الكهربائية، وعشرات المبتكرات التي تمت للكهرباء بصلة، ولازال الرقم القياسي في مكتب براءات الاختراع بالولايات المتحدة الأمريكية مسجلا باسم توماس أديسون برقم ١٠٩٣ اختراع.

اخترع أديسون العديد والعديد من المبتكرات العبقرية، حتى أن أحد الصحفيين صرح قائلا (انه يرمى المخترعات من كمه) ومن براءات اختراعه :



Printing Telegraphs 1874
Autographic Printing 1876
Phonograph 1887
Stencil-Pens 1877
Speaking Telephones 1878
Vocal Engines 1878
Electric Light 1879
Electric Lamp 1880

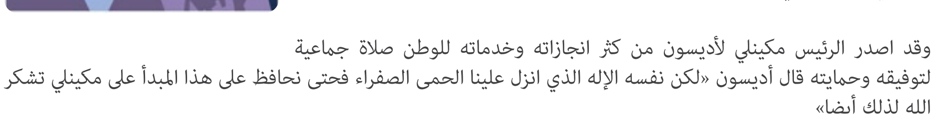
اعتمد أديسون كعالم خلال حياته على إدامة البحث والتزام التدقيق و تحليل الظواهر المادية وحتى وهو يفكر بالماورئيات كما يفكر في الطبيعة حيث قال:

لم أرى أي دليل علمي على النظريات الدينية التي تؤيد وجود الجنة او النار أو حياة مستقبلية للأفراد او اله شخصاني حتى بتحليله الشخصي للظواهر الدينية من حقيقة تنزيلها وأثارها على المجتمع حيث اعتبر الدين مزيف والأديان كلها عاطلة والكتب الدينية بشرية

البحث عن الحقيقة لاعلاقة له بالعواطف بل هو بحث متواصل ملتزم موضوعي بكافة الحقائق

لهؤلاء الباحثين عن الحقيقة ..ولا اعني بالحقيقة الدوغمائية وظلامها بل الحقيقة التي تأتي من المنطق والبحث والتدقيق والتحليل مع الالتزام كأساس لان على الإيمان أن يبنى على الحقائق وليس على الخرافات لان الإيمان بالخرافة هو أمل زائف لعين

في سبتمبر ١٨٨٢، أدار المفتاح الرئيسي لاختراعه الأشهر المصباح المتوهج ليضئ ٤٠٠ مصباح في وقت واحد، معلنا انتهاء عصر السرج والظلام، وبداية عصر الكهرباء والضوء. يقول العالم الفيزيائي لارسن عن تلك المرحلة: (أسس أديسون الطريقة العلمية لإمداد المنازل بالكهرباء، وبعدما أضاء أمريكا، سمع الناس في أوروبا بهذا الحدث العظيم، فكان الناس يراسلونه قائلين: تعال أنر مدننا.)



وقد اصدر الرئيس مكينلي لأديسون من كثر انجازاته وخدماته للوطن صلاة جماعية لتوفيقه وحمايته قال أديسون «لكن نفسه الإله الذي انزل علينا الحمى الصفراء فحتى نحافظ على هذا المبدأ على مكينلي تشكر الله لذلك أيضا»

في ١٨ أكتوبر ١٩٣١ أطفأت أمريكا كل المصابيح الكهربائية، لتعيش ليلة واحدة أخيرة في ظلام مطبق، لقد رحل العالم العظيم توماس أديسون، لقد رحل أبو المصابيح المتوهجة، الذي لم يوقفه سوى الموت عن أبحاثه ومنجزاته واختراعاته، وقد نال هذا العبقري التكريم اللازم عندما أطلق عليه لقب رجل الألفية، وكان هذا اعترافا من العالم ومن التاريخ بعظمة وعبقرية هذا الرجل.

إن اكبر مشاكلنا هي ان نسمح للقساوسة من ان يقتربوا من أطفال ذوو الأعمار المتراوحة من الست لسبع سنوات لان عندها من الاستحالة تقريبا ان نفعل شيئا.

مرضى بالدين بلا أمل للعلاج هي أفضل عبارة نطلقها على الحالة الذهنية للكثير من الناس ..مرضى بالدين بلا أمل للعلاج

لا استطيع الإيمان بخلود الأرواح ..أنا عبارة عن تكتل من الخلايا ..كما مدينة نيويورك عبارة عن تكتل للأفراد ..فهل نيويورك ذاهبة إلى الجنة؟ ..كلا الطبيعة صنعتنا الطبيعة فعلت كل شيء وليس آلهة الأديان



فرانك زابا



(December 21, 1940 – December 4, 1993)

فرانك زابا كان من أذكى العقول الموسيقية فقد بنى جسورا لم توجد قبله بين مختلف أنواع الموسيقية .

غير انه يعتبر ناشطا معبرا عن فلسفته في التحرر من أغلال العقلية الدينية في كتاباته الموسيقية.

ولد فرانك في بيلتمور لعائلة كاثلوكية التوجه وبدأ صغيرا كمحب للعلم والاختراع (وهذا يوضح الكثير من أفكاره إن تابعت أعماله) فقد كان يشغل يومه باختراع العديد من مواد منزلية والالعاب إلا أن لقائه بالملحن الفرنسي إدغارد فاريسيه ألهب حب فرانك للموسيقى وبدأ في الوقت الذي انتقلت فيه عائلته إلى كاليفورنيا ينمي مهاراته في استخدام الدرامز.

في الخمسينات أسس أول فرقة موسيقية له تدعى «بلاك اوتس» حيث كانوا يضطرون لعمل حفلاتهم بأنفسهم دون دعم وفي تلك الفترة ومع تعرف فرانك على مختلف أنواع الموسيقى من جاز وكلاسيك مع الروك اند رول ترك فرانك الدرامز وانتقل الى الغيتار في نهاية دراسته الثانوية وبعد تخرجه من الجامعة عكف فرانك على دراسة الموسيقى وعندها بدأ بأول تسجيلاته الخاصة في بداية الستينات حتى كان يكتب ويلحن لغيره من الموسيقيين المحليين.

وقد انتقل بعدها في نهاية الستينات الى فرقة اسماها the mother's حيث صادف تشكيلها يوم عيد الام

ومن ثم سميت فيما بعد بـ «The Mothers of Invention.

وقد أنتج زابا بنفسه معظم ألبوماتها منذ عام ١٩٦٨

والى بداية السبعينات وبعد انحلال الفرقة اصدر فرانك زابا أول البوم خاص به hot rats والذي اخذ شهرته كونه اثر في تطوير الدمج مابين الروك والجاز ومن ثم في بداية السبعينات أعاد إحياء فرقته القديمة بأعضاء جدد باسم ذا موذرز فحسب استمر بغزارة إنتاجه في الثمانينات إلى وفاته.

اعتبر فرانك زابا من الأوائل من جربوا اختراق الحواجز بين الأنواع الموسيقية من روك وجاز وكلاسيك حيث كما كان في طفولته مخترعا حافظ على حبه للاختراع والإبداع الغير مألوف في الموسيقى ودخل في ضمن أفضل ١٠٠ عازف غيتار في العالم.

كون فرانك زابا من ناشطين الذين دعوا باستمرار بالتحرر من التبعية للأفكار التقليدية وتحكيم العقل والمنطق فقد الهم ذلك العديد من العلماء في كافة المجالات حتى إن بعض منهم أسمى مكتشفاته على اسم زابا تكريما له كعالم المستحثات Leo P. Plas, Jr الذي اسمى احد مكتشفاته من الرخويات المنقرضة باسم Amaurotoma zappa .

والعالم الاحيائي «إد ميردي» اسمى احد انواع السمك بنيوجينا ب زابا وحتى احد العناكب المكتشفة في التسعينات بعد وفاته سمي باسم Pachygnatha zappa لانهم رأوا على صدر ذلك العنكبوت ما يشبه شوارب زابا الأسطورية.





من البوماته

1. 1966 (Freak Out!)
2. 1967 (Absolutely Free)
3. 1968 (Lumpy Gravy)
4. 1968 (We're Only In It For The Money)
5. 1968 (Cruising With Ruben & The Jets)
6. 1969 (Uncle Meat)
7. 1969 (Hot Rats)

بنى فرانك زابا خلال أعماله تصويره للأديان على أنها حماقة ولا تثمر إلا أتباعا سذجا متعصبين واتهم رجال الدين بالاحتيال والنفاق

لايهمني بأن هنالك حوالي ثلاثين مليون نسمة يعتقدون بأني مخطئا ..فأعداد الناس الذين ظنوا أن هتلر محقا لم يجعله محقا..لم ستكون بالضرورة مخطئا ان بضع ملايين يظنون ذلك؟

أفضل نصيحة أقدمها لمن يريد ان يربي طفلا سعيدا بعقل صحي هي :أبعده او أبعدها اكبر قدر من الإمكان عن الكنيسة

معتوهو المسيح ..نعم هم لطفاء لكن الغائط الذي يؤمنون به أغلق جميع منافذ أدمغتهم

إن أساس الدين المسيحي هي فكرة أن الذكاء هو عمل الشيطان ..أتتذكرون قصة التفاحة؟ نعم لقد كانت تفاحة المعرفة وان اكلت التفاحة ستغدو بذكاء الالهة ولانريد ذلك...لذا فقط كن غبيا لنهاية حياتك وستدخلون جميعا الجنة

إذا آلت حياتك إلى أن تكون حياة مملة يائسة لأنك استمعت لامك وأبيك ومعلمك وقسيسك أو أي شخص في تلفاز يقول لك مالذي عليك فعله حتى بغائطك ..إذن فانك تستحقها!

عبد الله القصيمي

(1907 - 9 يناير 1996)

مفكر سعودي يُعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجدل بسبب انقلابه من موقع النصير والمدافع عن السلفية إلى الإلحاد وبسبب مؤلفاته المثيرة للجدل ومن أشهرها العرب ظاهرة صوتية.

ولد الشيخ والمفكر عبد الله القصيمي في عام ١٩٠٧م تقريباً في « خب الحلوة» الواقع إلى الغرب من مدينة بريدة النجدية في المملكة العربية السعودية. نقل ميلاد القصيمي تلك القرية لتحتل مكانةً بارزة في كثير من الحوارات الفكرية التي أشعلها القصيمي على امتداد الوطن العربي، كما أنها حظيت بزيارات عدد من المثقفين والمفكرين الذين وقفوا على أطلالها

لقد كان عبد الله القصيمي طالباً للعلم ومتميزاً وكان منذ نعومة أظفاره وهو يشتعل ذكاءً ويتقد عبقرية، وشب مسلماً متديناً متحمساً للدين والدفاع عنه، ألف كثيراً من المؤلفات للدفاع عن الإسلام ونصر الدعوة السلفية والتصدي لأعداءها .
وكان القصيمي يتمتع بذكاء وعبقرية.

التحق بجامعة الأزهر في القاهرة عام ١٩٢٧ ولكنه سرعان ما فصل منها بسبب تأليفه لكتاب «البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية» رداً على مقالة عالم الأزهر يوسف الدجوي «التوسل وجهالة الوهابيين» المنشورة في مجلة»نور الإسلام» عام ١٩٣١. بعدها قام عبد الله القصيمي بتأليف عدة كتب يهاجم فيها علماء الأزهر ويدافع عن السلفية مثل « شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام»، «الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم» و»الثورة الوهابية».

وساهم القصيمي في الدفاع عن الاسلام فألف كتباً عديدة في الرد على الشيعة وألف كتباً تصدى فيها للملاحدة الذين يتصيدون في الأحاديث النبوية ويثيرون عليها إشكالات ظاهرية، وهكذا كان سجل القصيمي حافلاً بالملاحم والجهود في خدمة الإسلام

بعد هذه المرحلة؛ تغير فكر القصيمي حتى وصل مرحلة وصفه فيها معارضوه بالملحد، ومن أهم الكتب التي ألفها بعد انقلابه على الفكر السلفي كتاب «هذه هي الأغلال» وكتاب «يكذبون كي يروا الله جميلا»، وكتابه الظاهرة «العرب ظاهرة صوتية».

في هذه المرحلة، وكنتيجة لكتاباته تعرض القصيمي لمحاولتي اغتيال في مصر ولبنان. وسجن في مصر بضغط من الحكومة اليمنية بسبب تأثر طلاب البعثة اليمنية في مصر بفكر القصيمي لكثرة لقاءاته بهم.

من مؤلفاته

هذي هي الأغلال
يكذبون كي يروا الله جميلا
العالم ليس عقلاً
كبرياء التاريخ في مأزق
هذا الكون ما ضميره
فرعون يكتب سفر الخروج
الإنسان يعصي.. لهذا يصنع الحضارة
عاشق لعار التاريخ
العرب ظاهرة صوتية
الكون يحاكم الإله







توفي بعد صراع مع المرض في ٩ يناير ١٩٩٦ في أحد مستشفيات حي عين شمس بالقاهرة،

في اليوم التالي لوفاة المفكر السعودي الشهير عبدالله القصيمي لم ينشر خبر موته إلا عدد قليل من الصحف. وهذا التجاهل الذي قامت به الصحف سواء كراهية لأفكاره المتمردة او خشية أن يفهم الناس قبول الصحيفة لكل أفكاره إذا ما قدمت تغطية موسعة لحياته. وحتى كتبه المطبوعة تعامل تماما بتحظيرها كما المخدرات إلا أنها ظلت قائمة ومتداولة بسهولة في الانترنت.

لقد كان القصيمي حامل لواء النقد الحقيقي كونه الذي يمكن ان يساعد العالم العربي وهذا ما بات يؤمن به الكثير من المثقفين بعد ان اضاعوا الكثير من الوقت وهم يبحثون عن الحلول في غير مكانها. :

إني انقد لأني ابكي وأتعذب, لا لأني اكره وأعادي. انقد الإنسان لأني أريده أفضل

إن المطلوب عند المتدينين هو المحافظة على رجعية التفكير ، لا على نظافة السلوك.

الذين يخافون على إيمانهم من الكلام،قوم لا يثقون بإيمانهم

إنهم يتصورون الله قيصرًا أو زعيمًا ضالاً، ينشرح صدرُه للنفاق وقصائد الامتداح، ويفقد بذلك وقارَه

مقتبسات من مقالة : عبد الله القصيمي، من الوهابية إلى الإلحاد
بقلم: حميد زناز - موقع الأوان

لم يكتف بالتجرّؤ على نقد التراث الديني الإسلامي برمّته بل نادى إلى هدمه ورميه في سلة المهملات. لقد ظلّ طول حياته محرّضا العرب على التنصّل الجذريّ من كلّ ما هو إسلاميّ. والأجمل والأطرف أنّ عبد الله القصيمي لم يأت من خارج المنظومة الدينية بل كان عالما دينيا يتمتع بمكانة مرموقة في سلم الفكر الإسلاميّ، إذ ألّف قبل اهتدائه إلى العقلانية مؤلّفات كثيرة دافع فيها عن المذهب الوهّابي اللاعقلاني ذاته.

وككلّ المفكرين الأصلاء لم يتوان لحظة واحدة في الانصياع لنداء عقله حينما ناداه، وكانت له الشجاعة الكافية للانقلاب على ما كان يراه صحيحا بعدما دقّق فيه النظر واكتشف قدامته وتهافته، بل ورأى فيه عقبة كأداة أمام أيّ تقدّم عربيّ، وكابحا للعقل الحرّ، إذ ردّ جمود الفكر العربيّ إلى خضوعه الصبيانيّ إلى مقولات الدين الإسلامي وأوهام فقهائه في الماضي والحاضر. "احتلال الإله لعقولنا أفدح أنواع الاحتلال"، هكذا عنْون صاحبنا القصيمي فصلا كاملا من كتابه "هذا الكون ما ضميره؟".

وعلى عكس معظم دعاة الحداثة والعقلانية الآخرين في مغرب العرب ومشرقهم، لم يتخفَ ابن الصحراء وراء أيّ قناع، وأعلن إلحاده الصارم غير المهادن في مؤلّفات غدت اليوم من كلاسيكيات الإلحاد العربي المعاصر. ورغم الداء الأصوليّ وجماهيره الهائجة وعداء السلطات المتاجرة بالدين، بقي المفكّر صامدا على نهجه العقلاني إلى آخر لحظة من حياته، فلم يفعل مثل هؤلاء الكتاب الذين نادوا بالتقدّم والتحرّر طول حياتهم ثمّ انتهوا مؤمنين راضخين تائبين كغيرهم من عباد الله الصالحين!

ولئن حاولت بعض الدوائر الإسلامية والمواقع المتواطئة معها شراء بعض الشهادات بعد رحيله، وتزوير تاريخه الفكريّ، لاسترجاعه عنوة وبقوّة البترودولارات إلى "الصراط المستقيم"، فلن تفلح أبدا لأن لا أحد يستطيع اليوم اغتيال مؤلفات المفكر، بل لا يزال يعاد طبعها وبات الاطلاع على بعضها مجانا على الشبكة العنكبوتية. كتب مؤلفاته بأناقة تسر القلوب التي لم يقض عليها الفقه بعد وتقنع العقول التي لم تلوثها الشريعة. فبداية من "كيف ضل المسلمون؟ (1940)" ومرورا بـ"هذه هي الأغلال (1946)" و"صحراء بلا أبعاد " و"أيها العقل من رآك (1967)؟ ووصولا إلى "هذا العالم ما ضميره؟" و"العرب ظاهرة صوتية (1977)" بدت أطروحته ناصعة لا لبس ولا لفّ فيها ولا دوران : لا وجود لما يسمّى الله والإسلام سبب أساسيّ في تخلّف العرب. وإذ كان وجود الله أو عدمه لا يهمّ -وإن كان العلم مع القصيمي في أغلبه- فمن الصعوبة أن يختلف إنسان عاقل معه في سبب تخلّف العرب عن الركب.

ولئن كانت مواقف المتدينين والإسلاميين من الرجل بديهية، فإنّ التساؤل المشروع يبقى متعلقا حول صمت أغلبية مثقفي جيله حيال تجربته، ومحاولة أقلّية محسوبة على الحداثة التقليل من قيمته الفكرية والأدبية والإنسانية. كما حاول البعض الآخر تفسير "ظاهرة القصيمي" بدل محاولة الاقتراب النقدي من فكر القصيمي، أو على الأقلّ الاعتراف بشجاعته الفلسفية، واعتباره الناطق العقلاني باسمهم إن لم تسمح لهم ظروفهم بالقول والبوح.

وإذ كان معاصرا لمحمد أركون ومالك شبل وعبد الوهاب المؤدب، دعاة الإسلام المتنوّر في فرنسا، المتخصصين شبه الحصريين في الفكر الإسلامي في نظر الإعلام الفرنسي المخاتل ، فإنهم لا يذكرون القصيمي بالخير ولا بالشرّ، كأنه لم يأت إلى هذا العالم قط، هو الذي نشر بعض كتبه بالعربية هناك في عقر دارهم هروبا من الرقيب الإسلامي ! ألم يخف ثلاثتهم مفكرا من الطراز الثقيل خوفا من أن يهدم ما يعتاشون منه في الغرب : تقديم إسلام افتراضيّ، متسامح مع الآخر ومتصالح مع العصر!

إنه لمن الجرم أن يتجاهل مثقفون عرب رجلا بقامة القصيمي، لا أحد مثله يستحقّ صفة "الفيلسوف" في القرن العشرين العربي، إذ هو الوحيد الذي زعزع وبقوّة، المنظومة الإيديولوجية الإسلامية المستحكمة في رقاب الناس من مهدهم إلى لحدهم، ولم تكن ضربات مطرقته فلسفية عميقة فحسب بل وأدبية ممتعة أيضا. تعدّ شذراته من أعمق وألطف وألذّ ما كُتب من شذرات، وكثيرا



ما تذكّر بشذرات نيتشه وسيوران وغيرهما من فطاحل هذا النوع من الكتابة، ولولا الحصار الإعلامي وظلم الترجمة وخوف دور النشر الكبيرة في الغرب على مصالحها في الدول البتروظلامية لكان للقصيمي اليوم شأن آخر.

وبغضّ النظر عن كل ما قيل ويقال عن القصيمي، يبقى ما تركه من مؤلفات هو الأهمّ والأبقى. ولكن لماذا لا يحاول القوم إيجاد تفسيرات لإيمان الأغلبية ويتعبون أنفسهم في تفسير إلحاد الأفراد، فكأنّ الإيمان هو القاعدة والإلحاد الاستثناء! ليست الكثرة من أمارات الحقّ، كما يقول القاضي عبد الجبار، ولا القلة من علامات الباطل. فماذا يبقى من مفكّر إن لم يفكّر مستقلا عن العادات الذهنية المسيطرة على ثقافته وبديهياتها؟ وهل هو مفكر أصلا من يتحاشى إغضاب الرأي العام؟ وما فائدة مفكر جاء إلى العالم وذهب دون أن يزعج أحدا؟

إن مذاق المعصية في قلوبكم الذي لم تذقه أعضائكم لهو أكثر تركيزاً و أقوى طعماً في مذاقها في قلوب وحياة أولئك العصاة المطرودين الذين تلعنوهم.







١- الاخلاق الدينية ليست واحده:
القيم الاخلاقية من الممكن ان تختلف من دين إلى دين و حتى بين الجماعات داخل الدين الواحد، على العموم هناك مواضيع داخل المنظومة الاخلاقية الدينية قد تكون مشتركه داخل النظم الدينية من الممكن نقدها. هذه القيم ليست موجوده في كل الاديان مثلا بل ومن الممكن ان تكون موجوده داخل النظم اللادينية. انني هنا اريد ان اقول بكل وضوح ان هذه الاخلاق معيبه وبالتالي فاننا نصل إلى فكرة ان الدين ليس ضروريا لانشاء قيم دينية سليمة.

٢- الطاعة العمياء لسلطة عليا:
ان كل العقائد بنت منظومتها الاخلاقية على ان الله هو من خلق الاخلاق واصدر تعاليمه الاخلاقية لنا. وبالتالي فان هدف هذه المنظومة الاخلاقية هو طاعة الله بغض النظر عن طبيعه هذه الاوامر وطبعا غير مسموح بالاعتراض او السؤال. ان الاخلاق الحقيقية لا تكون مجرد طاعة عمياء، فحتى يكون الانسان مسئول اخلاقيا فيجب عليه تبرير خياراته وان يقرر لنفسه.

٣- التهديد بالعقاب الازلي:
الانظمة الاخلاقية الدينية دائما تتضمن التهديد بالعقاب في حالة عدم الطاعة وفي بعض الحالات يكون الامر اسوأ حينما يتم التهديد بالعقاب الازلي للمخالفات الاكبر كعدم الايمان مثلا. ان الاختيار الاخلاقي لا يجب ان يبنى على رغبتك في تجنب العقاب. من ناحية اخرى فان العقاب الازلي لجرائم مؤقته هو شيء بشع وغير اخلاقي وغير متناسب مع حجم المخالفة، اعتقد ان عقوبة الاعدام في حق سارق تفاحة ستكون أكثر عدلا !!



٤- الوعود بالمكافآت الابدية:
جانبا الى جنب مع الوعيد فهناك الوعد بالمكافآت لمن يطيع القوانين وطبعا هذه المكافات ابدية. اكرر ان الخيار الاخلاقي لا يجب ان يكون بحثا عن المكافات ومن ضمنها الحصول على حياة خالده في الجنة. ببساطه لو ان انسان فعل الشيء من اجل انتظار المكافاه فان هذا الخيار اناني وليس اخلاقي.



٥- مستمدة من الحضارات القديمة:
الكثير منها مستمد من حضارات قديمة كانت مختلفة عن واقعنا الان تماما لقد مارسوا العبودية ولم يعترفوا بمساواة المراة بل لم يكن يعرفوا بشيء اسمه الطفرات الجينية. انا هنا لا اقول ان هذه الاخلاق القديمة بلا قيمة ولكنهم بحاجة الى تنقيح فهناك ما يخدمنا الان وهناك ما لا يستطيع حل مشاكلنا الحديثة.

ان لي عنق النصوص او تسويغها لتناسب مجتمعاتنا الحديثة ليست حلا حقيقيا.

٦- الاعتماد على الكتب الدينية:
فهي مكتوبه غالبا في الكتب الدينية، وطبعا لاهمية وقداسة تلك الكتب فمن المستحيل مخالفة تعاليمها. نعود ونقول ان الادعاء بان الشيء لا يكون مقبول اخلاقيا الا اذا كان من الكتب الدينية هو ادعاء زائف حتى وان انطوت تفسيرات الكتب على تفسيرات عصرية او ذكية. اننا هنا لا نعطي البشر المسؤولية على اختياراتهم.



٧- التركيز على الحياة الاخرة وليست هذه الحياة:

أي ان هذه الاخلاق تركز على كونك تتبعها حتى تحسن حالتك في الاخره بعد موتك على الرغم طبعا من الشك الكبير حول وجود هذه الحياة اصلا. من غير الاخلاقي ان تضحي برغباتك ورغبات الاخرين من اجل ان تجعل حياتك في الاخره افضل! والتي لن تعيشها اصلا الى حد كبير.

٨- غياب القيم الفكرية:

اننا لا نستطيع اتخاذ قرارات اخلاقية بدون ان نعلل خياراتنا وان نعرف النتائج المترتبة عليها. وهذا يعني ان النظام الاخلاقي السليم يجب ان يركز على اهمية الفكر والسبب بالتوازي طبعا مع الحب والرحمة.

لا انكر ان هناك القليل من الانظمة الدينية تفعل هذا أي انها تبرر تصرفاتها بالعقل بالموازاه مع الرحمة. على كل حال اود القول ان غياب القيم الفكرية لتبرير اخلاقتنا هو متلازم تكريس السمع والطاعة للسلطة.

٩- المطلق:

كثير جدا من الانظمة الاخلاقية الدينية هي تعتبر قيم مطلقة، أي انهم يرفضون الاعتراف باهمية السياق او النتائج عند تقييم تلك الاخلاق في اوقات معينه. على سبيل المثال فان الكذب يعتبر غير اخلاقي بشكل مطلق بغض النظر عن كم الضرر الذي ممكن ان يحدثه قول الحقيقة او ان الكذب قد يكون الخيار الوحيد (الحرب مثلا)، وحتى لا يسيء احد فهمي فاني اقول انه يجب ان نكون حازمين ضد ما نعتبره لا اخلاقي لكن ايضا يجب ان ننظر إلى السياق ولا نتجاهله كلية.

١٠- الاخلاق الدينية لا تتفوق على الاخلاق اللادينية:

ليس هناك نظام اخلاقي كامل بدون أي عيوب بما في ذلك النظم العلمانية والالحادية. في الحقيقة ان بعضها قد يعاني من احد العيوب المذكوره في الاعلى. أنا لم اقل ابدا ان الاخلاق اللادينية هي كاملة ولكن احببت ان اقول ان الاخلاق الدينية ايضا ليست كاملة وبالتالي فمن العيب وغير العقلاني ان يقول المتدينون ان الاخلاق الدينية سوف تقدم المجتمع وان الاخلاق الالحادية سوف تسبب المشاكل.

لكن واقع الامر فاننا نرى ان الكثير من المشاكل التي نواجهها



هي نتاج اعتمادنا على الاخلاق الدينية بشكل كبير والتي تعاني من احد العيوب اعلاه.

الخضوع للسلطة والاعتماد على الكتب القديمة هي طريقه سيئة للتعامل مع مشاكلنا الحديثة المعقدة مثل الهندسة الوراثية وبحوث الخلايا.

يقول انشتاين: «ان سلوك الانسان الاخلاقي يجب ان يكون مبنيا على العطف، التعليم، الروابط الاجتماعية والحاجات، لا حاجة لمرجع ديني. انه انسان سيء ذلك الذي يردعه الخوف من العقاب ويامل في المكافاة بعد الموت.»

• العقل والقلب في الديانات الإبراهيمية:

العقل والقلب لغوياً:

هذا اقتباس من لسان العرب مما يؤكد بأن المفهوم السائد حينئذ لمصدر العقل والتفكير كان القلب و ليس الدماغ أو المخ.

العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، والجمع عُقولٌ. وعَقَل، فهو عاقِلٌ وعَقُولٌ من قوم عُقَلاء.

والمَعْقُول: ما تَعْقِله بقلبك. والمَعْقُول: العَقْلُ، يقال: ما لَهُ مَعْقُولٌ أَي عَقْلٌ، وهو أَحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمَيْسور والمَعْسُور.

وعاقَلَهُ فعَقَلَه يَعْقُلُه، بالضم: كان أَعْقَلَ منه. والعَقْلُ: التَّثَبُّت في الأُمور. والعَقْلُ: القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلاً لأَنه يَعْقِل صاحبَه عن التَّوَرُّط في المَهالِك أَي يَحْبِسه، وقيل: العَقْلُ هو التمييز الذي به يتميز الإِنسان من سائر الحيوان، ويقال: لِفُلان قَلْبٌ عَقُول، ولِسانٌ سَؤُول، وقَلْبٌ عَقُولٌ فَهِمٌ؛ وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلاً: فَهِمه.

• القلب والتفكير في الكتب السماوية:

في الكتب السماوية الثلاثة الإبراهيمية تذكر بشكل واضح ارتباط التفكير بقلب الإنسان كارتباط الإبصار بالعين والسمع بالأذن وبدون مجال للتفسير المجازي:

التوراة:

الأصحاح ٦

٥. وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ.

الإنجيل:

إنجيل متى الإصحاح ١٥

١٨. وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ.

١٩. لأَنْ مِنَ الْقَلْب تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ.

إنجيل متى الإصحاح ١٣
١٥. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْب قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ.
إنجيل يوحنا الإصحاح ١٢
٤٠. قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم.

القرآن:
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ [الحج:٤٦]

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ [الأعراف:١٧٩]

فالآيتين تتحدثان عن أن الإنسان يفقه بقلبه الموجود في الصدر .. تماماً كما يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه.

وكان قدماء المصريين الفراعنة يستخرجون المخ من الجثة قبل تحنيطها ويلقون به بعيداً .. وقد اعتبر المفكرون القدماء أمثال أرسطوطاليس أن الوظائف العقلية تتم في القلب وليس في المخ .. وظلت وظيفة مخ الإنسان غير معروفة لعدة قرون.

وكان جالين (١٢٩-٢٠٠) من أوائل من اكتشفوا أن التفكير والعواطف مركزهم المخ وليس القلب .. إلا أن نظريته تلك لم تر النور إلا على يد فيساليوس في عصر النهضة في القرن السادس عشر.

ممّا ورد أعلاه نجد أن الاعتقاد السائد بين الناس حتى القرن السادس عشر كان أن التفكير والعواطف مركزهم القلب وليس المخ .. ونرى أن القرآن والتوراة والإنجيل تبنت هذا المفهوم الخاطئ الذي كان سائداً في عصره.

• القلب والدماغ علمياً:

لن يختلف المؤمنون واللادينيون على أن مهمة التفكير والإدراك سوف تكون من نصيب الجهاز العصبي .. وعند المؤمنين فإنهم يصرون على أن الغرب الكافر قد أثبت بأن القلب يحتوي آلاف الخلايا العصبية .. وبالتالي فإن القلب هو من يفكر .. بينما نعرف نحن أن المخ هو الحاضن للإدراك والتفكير .. فدور الخلية العصبية لا يقتصر فقط على مجرد التفكير .. فلها مهام أخرى مثل الحركة والسمع والبصر والتذوق واللمس ..

فكما أن القلب تتسارع نبضاته عند الإحساس بالخطر أو الألم .. فإن أجزاء أخرى من الجسم تشارك القلب بهذا التأثر مثل المعدة والقولون .. لأنها مرتبطة أيضا عصبياً بالدماغ .. فلا نستطيع أن ندعي أن هذه الأجزاء مركز للتفكير.
فالخلايا العصبية الموجودة في القلب تتولى مهمة تحريك العضلة .. وبالتالي فإن مجرد وجود خلايا عصبية في القلب ليس كافياً للزعم بأن القلب هو من سيتولى التفكير.

وهناك من يدعي أيضا أن الإيمان والعواطف مركزه القلب .. طيب ما ردهم إذا علموا أن هناك الكثير من الناس الذين في قلوبهم مرض فيزيائي (انسداد بالشرايين .. عدم انتظام الدقات .. ثقب .. الخ) ولكنهم يمتلئون إيماناً بالله .. وعلى النقيض هناك الكثيرون من الملحدين واللادينيين لديهم قلوب سليمة تماماً.

وسؤال آخر يطرح نفسه .. ماذا بخصوص الأشخاص الذين يعيشون على قلوب اصطناعية ..
هل يفقدون تفكيرهم وعقائدهم وعواطفهم ؟؟

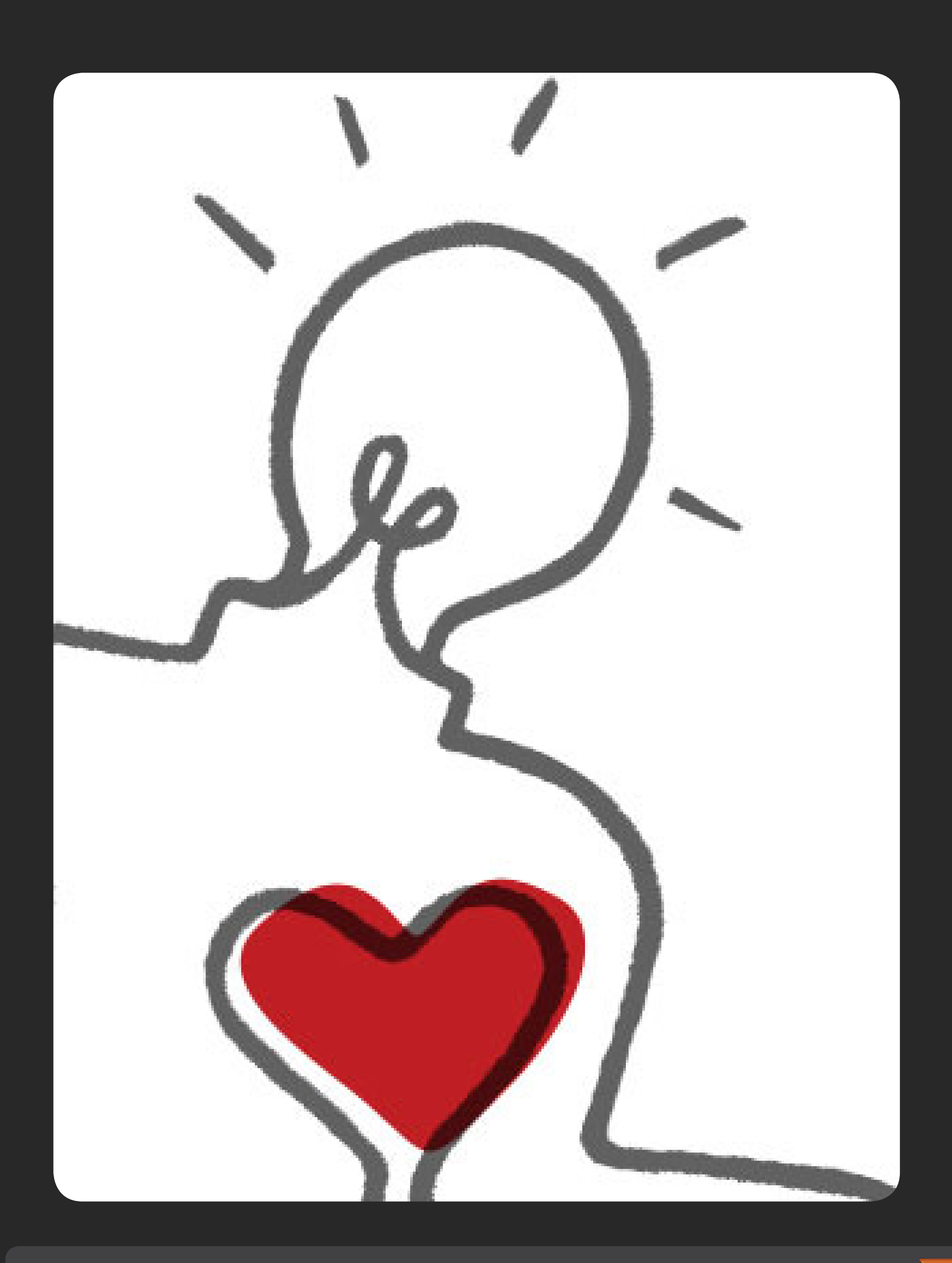
كما أننا نعرف أن الضربة على الرأس قد تسبب للإنسان فقداً للذاكرة .. فأين ذهب دور القلب في التفكير ؟؟

وكلنا نعرف بأن العلم قد وضح دور المخ في الإدراك والتفكير .. وبأن هناك مناطق للتفكير والذاكرة في الدماغ .. وكذلك فإن حواس الإنسان لها مناطق خاصة بها ..
فهل يتفضل مدعو أن التفكير في القلب أن يقوموا بشرح الميكانيكية التي يقوم بها القلب بالتفكير كما يزعمون

وأخيراً:

هل كانت الكتب السماوية على صواب عندما ذكرت القلب بوظائفه البسيطة مقارنة بالمخ .. ونسيت ذكر المخ بوظائفه المتعددة ؟؟





• هل الله ذكر ؟

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [الأنعام : ١٠١]

وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً [الجن : ٣]

فهو لم يتخذ صاحبة !!!
ألم يكن ممكنا أن يكون له ولد بطريقة كن فيكون .. أو ينفخ من روحه كما حدث مع النبي عيسى حسب الرواية القرآنية ..
هل مفروض أن يكون الولد مولود بطريقة بيولوجية ..
على كل حال في عصرنا اليوم صار ممكن استنساخ البشر بدون صاحبة أو صاحب !!!

• الله لا يرضى بالأنثى كبنات أو ملائكة له ؟

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى [١٩] وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى [٢٠] أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى [٢١] تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى [٢٢] [النجم]

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً [الإسراء : ٤٠]
فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ [الصافات : ١٤٩]

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ [الطور : ٣٩]
وَيَجْعَلُونَ لِلّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ [النحل : ٥٧]

يستنكر الله في هذه الآيات أن يرضى بقسمة الأنثى والبنات له .. والتي لايرضى بها المشركون الذين يفضلون الذكور ؟؟

إذا كان القصد هو نفي فكرة أن يكون لله أبناءً .. ذكوراً كانوا أو إناثاً ..

فهل هناك من داعي لأن يدخل الله مع المشركين في نقاش وجدال مفاضلة الذكور والإناث ؟؟

أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ [الصافات : ١٥١]
وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [الصافات : ١٥٢]
أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ [الصافات : ١٥٣]
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [الصافات : ١٥٤]

هنا يستنكر الله أيضاً اصطفاء البنات على البنين

• يسبح الرعد بحمده

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ [الرعد : ١٣]

حسب التفاسير والأحاديث يُعتبر الرعد ملاك وجند من جنود الله تعالى يسخره الله حيث شاء .. فيجعله سبب رحمة أو مقدمة عذاب !! وهذا الملاك يسبح الله وينزهه عن النقائص !!!

• ليطمئن قلبي

النبيان إبراهيم وموسى يطلبان الإعجاز والآيات .. وحجة النبي ابراهيم أن يطمئن قلبه .. طبعا هذا طلب منطقي حتى يتأكد إبراهيم إلى حد ما أن الذي يكلمه إله وليس شيطان أو كائن آخر .. كما كان يظن النبي محمد في بداية الوحي أن الذي يكلمه شيطان ..

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة : ٢٦٠]

وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف : ١٤٣]

أو ليس لنا الحق نحن المساكين وفي هذا الزمان أن نشهد معجزة أو آية ؟؟ وخاصة أننا لم نصاحب نبياً ولم نشهد معجزات .. وبالتالي المعطيات التي توفرت لدى الأولين المعاصرين للأنبياء أقوى من معطياتنا .. وهذا ليس عدلاً في الاختبار الذي تدعيه الأديان.

طوبى لمن آمن ولم يرى !!!

الله يرسل معجزة للحواريين أتباع عيسى ؟؟

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ [المائدة : ١١٢]

قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ [المائدة : ١١٣]

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [المائدة : ١١٤]

قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ [المائدة : ١١٥]

جواب طلب المعجزات !!!

وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً [الإسراء : ٥٩]

وما علاقتنا نحن بالأولين .. هل كل الناس الذين يحضرون المعجزات سوف يكذّبون بها ..

ألا يمكن للمعجزة أن تقوي إيمانهم وتُطمئن قلوبهم .. وبالتالي ممكن للكثير من الناس أن يكفروا ويضلوا لأنهم حُرموا من حضور المعجزة ..

أين العدل والمنطق في الاختبار؟؟

الرياح والسفن

وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [الروم : ٤٦]

إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ [الشورى : ٣٣]

واضح هنا أن المقصود هو ليس مسألة دافعة أرخميدس في الماء الذي تم اكتشافها قبل الإسلام .. ولكن المقصود هو مسألة دفع الرياح التي يرسلها الله للسفن حتى تجري في البحر !!



ولكن الإنسان ومنذ مئات السنين لم يعد يعتمد على طاقة الرياح لتسيير السفن .. كذلك منذ عشرات السنين يستخدم الإنسان الغواصات تحت مياه البحار .. يعني لاهواء ولا يحزنون .. فهل هذه آية يمكن أن يُبهر الإله بها الناس اليوم .. وهل القرآن صالح لكل زمان ومكان ؟؟

المياه الغائرة



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ [الملك : ٣٠]

أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً [الكهف : ٤١]

الإنسان ومنذ عشرات السنين أصبح ينشئ الآبار الارتوازية ويستخدم المضخات لاستخراج المياه العميقة ..

وحديثاً يستخدم الغرب حرارة باطن الأرض في التدفئة .. وذلك باستجلاب الأبخرة المتصاعدة من باطن الأرض والموجودة في أعماق تصل إلى عدة كيلومترات.

فهل هذه آية يمكن أن يُبهر الإله بها الناس اليوم .. وهل القرآن صالح لكل زمان ومكان ؟؟

العقم

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ [الشورى : ٤٩]
أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [الشورى : ٥٠]

أصبح الإنسان اليوم قادر على تحديد نوع جنس المولود ذكر أو أنثى قبل عملية التلقيح بالإضافة إلى صفات أخرى شكلية للجنين.

وحديثاً حقق العلم نتائج مشجعة في انتاج الحيوانات المنوية من الخلايا الجذعية والذي سيؤدي إلى معالجة العقم نهائياً.

وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ [الشورى 50]

• مدة خلق السماوات يومين فقط ؟؟



قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ [فصلت : ٩]

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ [فصلت : ١٠]

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [فصلت : ١٢]

كيف يحتاج الإله إلى أربعة أيام لخلق الأرض مع أقواتها .. بينما لم يحتاج سوى إلى يومين لخلق كل هذه السماوات بما فيها من مجرات وكواكب ..

• السماء مرفوعة بغير أعمدة ؟؟

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [لقمان : ١٠]

اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ [الرعد : ٢]

ما ضرورة وجود الأعمدة التي ترفع السماء طالما أن الأرض هي ضمن السماء (أو الفضاء تجاوزاً) .. وليست سقفا يشبه سقف البناء المرفوع بأعمدة

• السماء ممكن أن تسقط ؟؟

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً [الإسراء : ٩٢]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ [الحج : ٦٥]

كيف يمكن للسماء أن تسقط على الأرض .. إذا كانت الأرض داخل السماء (الفضاء) .. وما نسبة حجم السماء بالنسبة للأرض حتى تسقط على الأرض .. واضح أن تصور القرآن أن السماء سقف للأرض وبالتالي هو صلب ومرفوع بدون أعمدة .. وأن الإله يمسكها حتى لا تقع.

• السماء مستوية ؟؟

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات : ٢٨]



سواها أي جعلها مستوية .. هل السماء مستوية إن لم يكن تصور القرآن أنه سقف صلب للأرض مرفوع بدون أعمدة.

• السماوات السبعة متطابقة ولها سماكة ؟؟

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ [الملك : ٣]

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً [نوح : ١٥]

رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا [النازعات : ٢٨]

• عرض السماوات مثل عرض الأرض ؟؟

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [الحديد : ٢١]

وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران : ١٣٣]

الواو هنا قبل كلمة الأرض .. واضح إنها للعطف وبالتالي عرض السماء يساوي عرض الأرض .. وكذلك تم استخدام كلمة السماوات وبالتالي السماوات هنا عبارة عن طبقات متوازية لها سماكة كما ذكر في آية سابقة .. وعرض هذه السماوات يساوي عرض الأرض أيضاً.

أما إذا كانت الواو للإضافة فالمصيبة أكبر .. يعني ما هو نسبة عرض الأرض إلى عرض السماوات حتى يكون منطقياً إضافة عرض الأرض إلى عرض السماء !!!

• السماء تطوى كالسجل يوم القيامة ؟؟

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ [الزمر : ٦٧]

يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ [الأنبياء : ١٠٤]

ما معنى أن نطوي السماء كطي السجل .. التشبيه واضح بشيء مادي صلب .. يعني أنه يطوى مثل ورق الكتابة

• السماء تُكشط وتنشق وتذوب يوم القيامة ؟؟

وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ [التكوير : ١١]
وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [الحاقة : ١٦]
إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ [الانشقاق : ١]
يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ [المعارج : ٨]
كيف تُكشط وتنشق وتذوب السماء إذا لم تكن سقفاً مادياً صلباً حسب المفهوم الذي كان منتشراً في عصر القرآن.

• المطر ينزل من السماوات ؟؟

قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [سبأ : ٢٤]

القرآن مليء بالآيات التي تربط رزق السماء بالمطر .. ولكن واضح هنا استعمال كلمة السماوات بصيغة الجمع .. المفروض أن المطر يأتي من السحاب الموجود في الغلاف الجوي المحيط بالأرض وليس السماء .. وإن قلتم أن السماء كمعنى يتضمن مفهوم الغلاف الجوي .. لكن هنا تم استخدام صيغة الجمع سماوات ؟؟

• النجوم زينة ورجوم للشياطين ؟؟

وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ [الملك : ٥]

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا



وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [فصلت : ١٢]

إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ [الصافات : ٦]

هل النجوم والشهب التي نراها في الفضاء هي لرجم الشياطين !!!

• السماوات مسخرة للإنسان ؟؟

وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ [الجاثية : ١٣]

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ [لقمان : ٢٠]

يعني لو قال السماء بصيغة المفرد كان ممكن أن نتجاوزها ونقبل على مضض أن المقصود بالتسخير هي الرياح والسحاب والمطر الموجود في الغلاف الجوي وليس الفضاء كمفهوم أوسع للسماء .. ولكن هنا تم استخدام صيغة الجمع سماوات .. وبالتالي ما معنى تسخير ما في السماوات الواسعة للإنسان من مجرات وكواكب بعيدة .. ماذا يستفيد الإنسان منها !!!

إذا افترضنا أن أحد معاني السماء هو الفضاء ..
لا توجد آية تثبت أن الأرض ضمن السماء أو الفضاء ..
فحسب آيات القرآن دائماً السماء فوق الأرض !!

النتيجة:

واضح أن مفهوم السماء في القرآن هو المفهوم الذي كان سائداً في عصره .. وهو أن السماء سقف صلب للأرض مرفوع بدون أعمدة .. ويمسكه الإله حتى لا يقع .. وهو مستوي وعرضه يساوي عرض الأرض .. وله سماكة ومؤلف من عدة طبقات .. ويوم القيامة سيتم كشطه وتشققه وذوبانه وطويه كالسجل.

لن تقتلوا ثورة نحن خلقناها أول مرة .

و إنٌا على بعثها لقادرون .

يا سخفاء يا من حولتم أنظف ثورات الكون الى جهاد بأسم الاه القتل و الخراب

يا قتلة الفكر يا قتلة الحريات

يا أصحاب غوغائية الذبح لمجرد الاختلاف في شيء سخيف كالدين أو المذهب و العرق.

يا أمراء الخراب لن تقتلوها

خلقت لتصبح خالدة

خلقت لتبقى

اشتروكم لتفنوا

خلقت لنعيش

اشتروكم لتقتلوا

خلقت للحرية

اشتروكم للعبودية

لم نثر لنغير الاسم العلم الذي يأتي قبل أو بعد كلمة (للأبد)

ثرنا لنغير الأبد كله

و ستبقى سوريا فقط الى الابد و انتم سترحلون

ستبقى الحرية و أنتم ستخنقون بحبال عبوديتكم

سوريا ليست امارة أو مزرعة أحد

سوريا للجميع

لجميع البشر المتحضرين المؤمنين بحرياتهم و حريات غيرهم

لن نتبع أحد بعد الآن

بل سَنُتبَع

كننا في الماضي و سنرجع في الحاضر و المستقبل .

عاشت سوريا حرة مدنية ديمقراطية.



صم بكم عمي .. يجلدون الأزهار بسياطهم و يشرحون بلا رحمة أجساد الخدج ..
أصوات صرخات في الظلام تعلو من كل مكان .. أصوات تشبه الضياع.. لا شيء أستطيع سماعه سوى صوت الدموع الصارخ .. و انين خافت من وجوه مزقها الالم لسنوات و سنوات .. لا شيء يخفي ذلك الضجيج .. لا صوت أجراس الكنائس و لا صوت الآذان !
أحتاج للعودة الى بيتي الدافئ الآن مهما كان صوتهما عاليا .. أمد يدا مضرجة بكل المخاوف و اليأس .. الى مكان ما في الأعلى .. علي ألمس ضوءا أو أجد ورقة توت واحدة فقط تخفي عورات قاتلي .. عله يرحم كل تلك العذابات .

في الصباح يوم عطلة الأسبوع .. كانت فاطمة, الفتاة الجميلة, تلعب في الحي مع بقية الأطفال .. لكنها تعثرت فوقعت و أدمت قدمها .. بكت فاطمة من الألم .. وهرعت مسرعة الى المنزل بسبب خوفها من منظر ركبتها النازفة ..
أحست فاطمة برغبة ملحة بالبكاء عند رؤية أمها .. و اتجهت مسرعة شاكية .. نظرات من الألم و الحزن المفبركة كانت قد رمقت بها فاطمة أمها جراء جرح ركبتها في محاولة منها لاستعطافها ..
تسرع الأم لمداواة ركبة ابنتها موبخة إياها بكل عنف البشر و التي شعرت من خلاله الفتاة بأنها اقترفت جرما ما .. لكنها تغمر امها بكل قوتها لخوفها منها و هي تمسح دموعها بكل براءة الدنيا ..

دق جرس باب البيت حوالي الساعة الرابعة بعد العصر .. تركض فاطمة الصغيرة لكي تفتح الباب ..
و إذا بالخالة أخت الأم و الجارة أم أحمد .. صديقات أم فاطمة المفضلات, و تسرع فاطمة للنداء على امها لكي تستقبل الضيوف و لكي تعلمها بمجيئهم ..
عند رؤية النساء لفاطمة يضحكن ضحكات خفيفة و يتهامسن بصوت خافت مخافة أن تسمع فاطمة الكلام ..
و تأتي الأم و لكنها اليوم عند رؤيتها للضيوف تبدو خائفة و مرتبكة قليلا .. كانت قد أعدت لهن مائدة طعام شهية .. لم تفهم فاطمة ذات السنوات الخمس السبب وراء تلك العزيمة .. و أكملت لعبها بدميتها المفضلة في غرفتها ..
قاربت الساعة على السادسة مساءا .. و النساء لا تزلن في الصالة يتبادلن الحديث غير المفهوم بسبب بعد الصالة عن غرفة فاطمة ..
و فجأة تفتح الام باب غرفة فاطمة و لون وجهها لم يعد كما كان في الصباح تبدو عليها ملامح الخوف الشديد و الفزع لما سيحدث ..
تنتفض فاطمة من مكانها و تدخل النسوة مسرعات غير آبهات بالأم الواقفة عند باب طفلتها .. و يمسكن بفاطمة بكل قسوة الأرض فتخاف الصغيرة و تبدأ بمحاولة الافلات منهن .. لكن دون جدوى
يأخذن فاطمة الى السرير و يغلقن الباب و تبدأ فاطمة بالصراخ استنجادا و الأم واقفة عند الباب تحاول اقناع ابنتها بالتوقف عن الصراخ و تؤنبها بعنف أن تصمت ..
و تأتي النسوة بمشرط حاد جدا و فاطمة تصرخ و تحاول الاستنجاد بأمها التي لا تتوقف عن مطالبتها لفاطمة بالسكوت و التوقف عن الصراخ بقسوة ..
تشد النسوة أرجل الفتاة مباعدات بينهما و يحاولن قص أعضائها بكل قسوة مجحفة .. صرخات من الألم المدوي يعتصر قلب فاطمة .. و يملأ الدنيا قهرا و عذابا مدويا ....

أحس الكون بصرخات الطفلة ... تأخرت الشمس ساعات في الغياب و هي تنظر فاطمة ..
لم يعد هناك من حاجة للبكاء .. انتهت العملية بفشل ناجح .. حول كل فرح العصافير عند رؤية فاطمة الى أصوات للغربان ..

لم تقدر فاطمة على المشي بعد تلك الحادثة خارج المنزل .. رغم مرور العديد من الأطفال أصحاب فاطمة على بيتها للسؤال عنها و عن سبب عدم مجيئها الى الحي منذ ذلك اليوم .. إلا انها فقدت كل رغبة للفرح البريء و رمت كل ألعابها من شباك الغرفة .. و غابت عن المدرسة لشهر كامل ..

لم نعد تقدر فاطمة على محادثة امها .. أحست بأن هناك فارق من الزمن الكوني بين روح أمها و روحها الآن ..

في كل يوم .. كانت فاطمة تعيد شريط ذلك اليوم المشؤوم في رأسها و تبكي ألما أبديا ..

تبكي وجعا و كأنها جندي خرج للتو من معركة مات فيها كل رفاقه في الكتيبة .. قتلتهم أيادي غدر لا تعرف الرحمة .. قتلتهم كلهم نيران صديقة !



خلال الخمس او الست سنوات الماضية .. لم تغب هدى عن بالي ابدا ..

ربما لأننا نتشارك سويا بإسم العائلة المشؤوم .. اسم العائلة التي تم غسل شرفها بعد ان ضحوا ببنت من بناتها من اجل تلميع صورتهم الرخيصة..

فرض ذلك حملا اضافيا على كل نفَس يدخل الى رئتاي .. شعرت بالمسؤولية العارمة التي تكتسح جسدي في كل يوم .. منذ الصباح عندما استيقظ الى ان اموت مجددا في المساء في نوم نادرا ما تفارقة احلام عن حالة الضياع التي اعيشها وسط هذا المجتمع البائس !

هدى .. صبية جامعية .. بقيت افكر بملامح وجهها .. لا اعرفها .. لكن وجهها بدا مألوفا لي .. نظراتها و حساسيتها المفرطة اتجاه الناس .. حبها لكل من حولها دون التفريق بينهم في جنسهم او دينهم او شكلهم او حالتهم المادية .. هدى .. يا حبيبة قلبي !

في نفس البيت .. عاشت هدى مع امها و اخوتها غير الاشقاء من الاب المشترك .. كان فيصل الاخ غير الشقيق يكنّ هو و اخوته كرها كبير لهدى و امها و كانوا يضربون هدى و يعنفونها لأتفه الاسباب حقدا عليها .. و خاصة بعد وفاة الاب .. حيث كانوا يتمنون الاستئثار بالتركة لوحدهم دون البقية ..

لم يكن ينقص هدى سوى أن يتسلل الى قلبها اثم لذيذ .. كان كافيا بأن يميت فيها كل أمل بالسعادة المستقبلية .. فآثرت أن تمضي فيه الى النهاية و فضلت التمسك بهذا المعنى السامي للحياة و للإنسانية .. و التفريط بحياتها ثمنا له .. احبت هدى شابا من غير طائفتها .. شابا فقيرا .. فما كان منها الا أن تزوجته دون علم من أخوتها و أمها ..

بعد مقتل هدى .. بقيت اسمع الكثير من الاشاعات حولها و حول زوجها الذي قيل عنه انه استغل الفتاة و بدأ يستفيد منها ماديا عن طريق بيع جسدها الى الناس بمقابل مادي و هددها بإخبار اهلها عن زواجها إن لم تطعه !

اصبت بالاحباط عند سماعي عذر قتلها هذا منقول عن اخوتها .. لأنه حتى لو كان ذلك صحيحا (مع أنه لم يرد ذلك الأمر الا من قاتليها) .. فأنا أتعاطف معها أكثر في هذه الحالة الان لأنها وجدت نفسها بين نارين لا ثالث لهما .. فأما ان تفعل ما امرها به زوجها و اما ان يعلم اهلها بما تم ارغامها على فعله فيقتلوها على الفور ..

اهلها هم امها المسكينة الكبيرة بالعمر و التي لا حول لها و لا قوة .. و اخوتها الكارهين لها اصلا الحاقدين على وجودها على قيد الحياة !

الرواية الثانية تقول ان الاخوة اخترعوا القصة السابقة الذكر لكي يجعلوا من جريمة القتل التي اقترفوها عذرا جيدا مقارنة بالكذبة المقززة !

بعد معرفة اخوة هدى بزواجها من الشاب .. و اختفائها .. تمت ملاحقتها و السؤال عنها الى أن عرفوا مكانها و رقمها .. و استدرج فيصل أخته هدى (الأخ الأوسط بين الشبان) الى البيت بعد محاولات كاذبة منه لطمأنتها و بأنه قد صفح عما فعلته و طالبا منها أن ترجع الى البيت الى السويداء لكي يفتح معها صفحة جديدة و لكي يتعرف على زوجها ربما بعد اللقاء و التراضي ..

هدى المسكينة تصدق كلاما نطق دما على الهاتف .. و لعلها أحست بالرعب الشديد قبل سفرها من العاصمة عائدة الى مدينتها .. ترتعد من ردة فعل أخيها اتجاهها لأنها و كما عهدته الأخ الكاره الحاقد المعتدي عليها بالضرب لأتفه الأسباب .. فلم تشعر بالارتياح أبدا .. لكنه و من كثرة الحاحه

عليها بالعودة قررت القبول بطرحه و الرجوع أخيرا ..

بالرغم من جمالية المناظر الطبيعية الخلابة المطلة من نافذة «البولمان» على جبال التفاح و العنب .. إلا أن برودة الثلج و قسواته غطت قلوب الجميع هناك و جمدت كل دفء للضمائر الانسانية .. لم يعد يسمع صوت في الخارج الا صوت الغربان .. أو لعله صوت الخوف القديم المعشعش في أرجاء الجبال قديما قدم حجر البازلت الأسود ..

لعل هدى شاهدت أرواحا حاولت إيقاف البولمان قبل وصوله الى محطة الموت تلك .. إلا أن حقد فيصل لم يكن يسمع أي نداءات من تلك الأرواح .. و كان مع كل نفَس يأخذه كما الذئاب المفترسة .. يستجر البولمان بشكل أسرع إليه !

وصلت هدى الى باب البيت الخشبي الكبير .. و بيد ترتجف دقت عليه بلطف .. ففتح الباب بقوة و فجأة !!
صرخت هدى كثيرا فرجعت خطوات الى الخلف فتعثرت و وقعت .. و قام فيصل بشدها من شعرها الى داخل البيت و بسرعة كبيرة أخرج مسدسا كان قد ملأه بكل أنواع السموم المعتقة .. و حقن طلقات في جسد الفتاة و هي تستغيث بأمها بالجيران بإخوتها الآخرين بأن يتركها !!

لكن قلب فيصل المليء بالسواد كان قد أفقده نظره الى الأبد .. و بحركة سريعة . أعطى فيصل المسدس الى أخيه الأصغر منه في العمر .. في حركة يبدو أنه قد تم الاتفاق المسبق بينهما عليها .. كي لا يحاسب الأخ الصغير على هذه الجريمة كونه قاصرا بالعمر و الضمير و الانسانية ..
و ماتت هدى غدرا .. أحسست و انا أسمع هذا الحدث بأن خللا ما حدث لقلبي .. أحسست بوجع قديم في أحداث الأزمان ..
أحسست برغبة ملحة في البكاء بصمت .. ذلك لعدم مقدرتي بالصراخ .. و الهروب بعيدا من هذا المكان المليء بالاجرام المخزن ..

لكنني لم أستطع ..

بقيت كالعاجزة أنظر الى بقعة واحدة في الجدار .. أتأمل كم من العطف و الحنان يحمل هذا الجدار الان !!؟

سمعت من مصدر موثوق على معرفة وثيقة بما حصل .. أنه و بعد أن قتل فيصل أخته .. لم يغسل يديه بالماء .. بل تابع غسل يديه بدماء هدى المتدفقة بحرقة .. مصوبا مسدسا الى رأس ام هدى كي تزغرد فرحا بغسل العار و «الشرف» . شرف العائلة الذي تم غسله الان .. فلتفرحوا .. فلتقيموا الأعراس و الولائم .. قتلنا جسدا بشريا اليوم .. قتلنا ضميرنا و دفناه .. دفنا معه البشرية كلها .. و ردمناها الى الأبد !

فيصل .. لديه بيتان .. بيت لزوجته .. و بيت للراقصة التي تزوجها سرا . يحمل تناقضا حادا في قيمه .. بحث طويلا عن أي سبب لتلميع صورته المشوهة أمام المجتمع الذي كان قد لفظه منذ زمن بعد أن كان يُعرف عنه أن له من الأخلاق الوضيعة ما يجعل الناس تقرف من النظر الى تقاسيم وجهه .. فلم يجد منظفا لآثامه التي تراكمت إلا أخذ روح هدى .. لعل المجتمع يشفع له و يرد له ولو بعضا من فتات الكرامة ..

و بالفعل .. لم يدخل فيصل السجن طويلا .. فقد حكمت المحكمة عليه بحكم أدخله السجن لشهور معدودة .. ما لبث أن خرج منه منتشيا بفعلته .. فخورا بنفسه .. بعد أن قدمت له العائلة محاميا (من نفس العائلة) يعد من أكثر المحامين براعة في هذا المجال ! مجال الذئاب .. آكلي لحوم النساء !

لن أسامحكم أبدا ما حييت ..

كثيرا ما يأتي المسلمين ويطرحوا موضوع الطيارة والسفينة اللي بنوا أنفسهم صدفة والنظام الكوني وهكذا كدليل على وجود الله . ولتكرار هذا الموضوع رأيت أن أرد عليه هنا كي لا نعيد الردود كل مرة .

١) عندما تقول أن السيارة مصنوعة فذلك لأنك شاهدت آلاف السيارات وتعرف أنها مصنوعة لكن هل شاهدت شجرة واحدة تصنع ؟؟طبعا لا وبالتالي لا يمكن أن تقول أن الشجر والطبيعة والحيوانات مصنوعة

٢) عندما تقارن التصميم والنظام الموجود بالسيارة فأنت تقارنه مقابل الطبيعة ، بالتالي تقول أن السيارة مصممة لكن صخور الأرض غير مصممة . فالتصميم هو الشيء الذي لم يوجد لأسباب طبيعية . لا تستطيع أن تقول السيارة مصممة وحجارة الصحراء أيضا مصممة

ولو قلت أن الصخور والطبيعة أيضا مصممة فيجب أن تذكر مقارنة مع ماذا ؟؟؟

٣) لا يوجد نظام بالكون . إنما يحكم الكون مجموعة من القوى الفيزيائية. الكون يتفاعل نتيجة هذه القوى فقط. وحتى أن الكون هو نظام عشوائي كثيراً والفوضى فيه عارمة، والفوضى تزداد فيه بفعل قوانين الثرموديناميك. لكن ما يجعلنا نظن أنه منظم هو أننا أولاً لا نراه بشكل مباشر (واسأل علماء الفلك عن عشوائية الكون)، وثانياً لأن زمن حياتنا صغير جداً مقارنة بعمر الكون.

فلا تستطيع أن تسمي الزوابع والعواصف والزلازل والإنفجارات والإصطدامات الكونية نظاما. فالنظام هو كل ما خالف الطبيعة

مثلا عندما تجد الكواكب تقف طابور أمام الشمس ولا تتبع الحركة الدائرية تقول أن هناك نظام

عندما تشاهد صخرة تتدحرج من سفح جبل وتتخبط وتتكسر مع الصخور الأخرى فلا تستطيع أن تقول أن سقوطها منظم . نفس القوانين التي تحكم سقوط هذه الصخرة (مثل الجاذبية) هي تحكم دوران الكواكب حول الشمس

الفرق أن الكواكب تدور حول الشمس بالفراغ ولا يوجد مقاومة هواء أو صخور أخرى ولذلك تدور بمسار دائري يوحي بالنظام

٤) ولو فرضنا أن الكون والطبيعة تتبع نظاما أو تصميم معين فهذا يعني أن التصميم يمكن تحسينه وإبداء الملاحظات عليه وينفي الإدعاء بعظمة المصمم الخالق . فإثبات التصميم يعني حتما نقصا في صفات الخالق

لو كان الكون مصمما فهناك العديد من الإقتراحات التي يمكن أن نقدمها لتحسين التصميم . مثلا نجعل الأرض ذات جو معتدل بجميع الأوقات ونمنع الخلل الذي يسبب الزوابع والزلازل وهكذا

وحتى الإنسان هناك العديد من التحسينات التي يمكن إدخالها على تصميمه

٥) العلم أثبت وما يزال أن كل الكون والطبيعة يمكن تفسيرها بأسباب علمية تخضع للطبيعة والفيزياء ولكي تثبت أن هناك خالق ما يجب أن تثبت أن هذه الكون والطبيعة يمكن أن يحدث لأسباب غير طبيعية وهذا غير ممكن

٦) لكي تثبت التصميم يجب أن تكون قادرا على ملاحظة التصميم وتمييزه عن ما سواه من غير تصميم

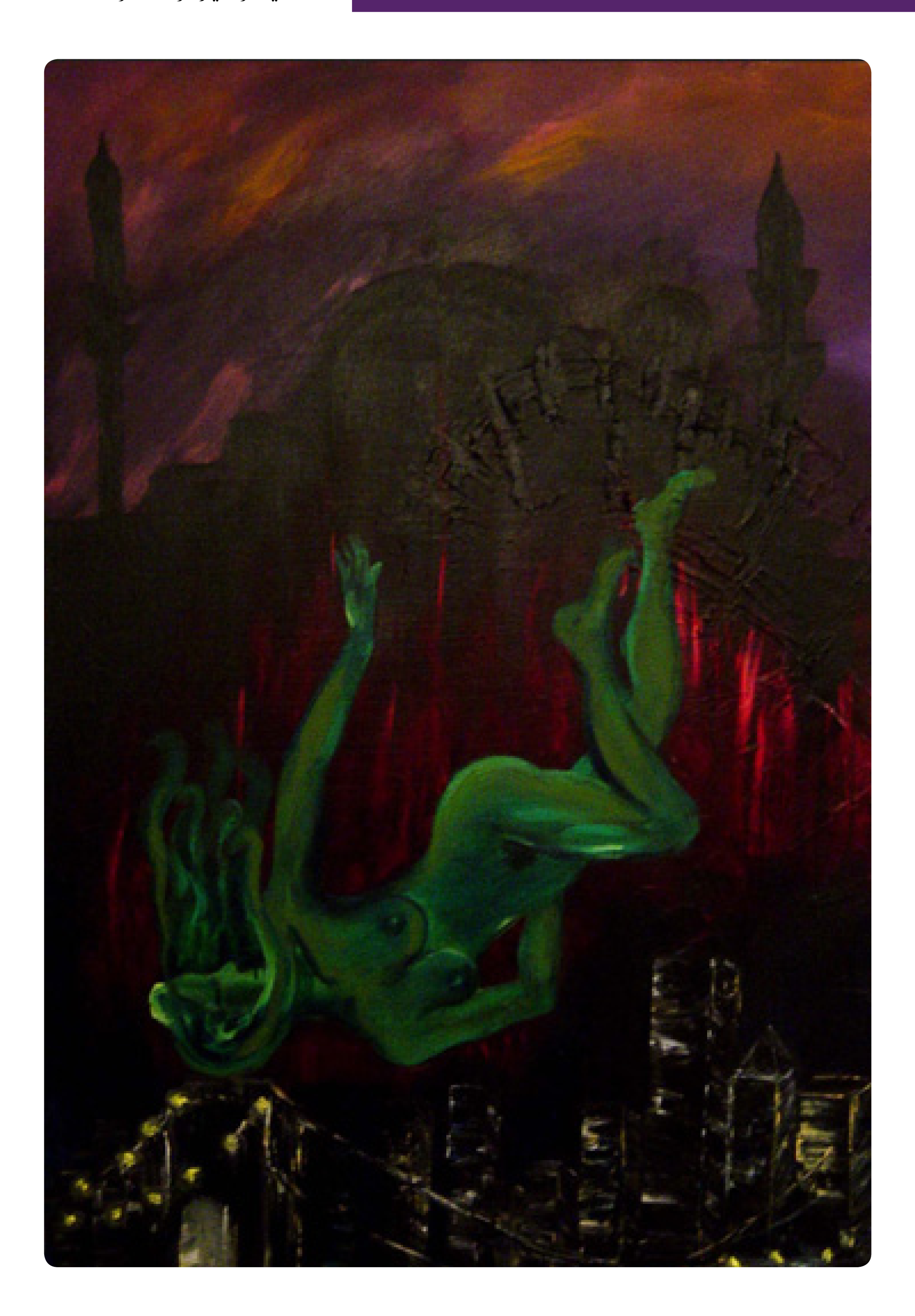
وكونك تعجز عن توضيح ما هو التصميم الذي تلاحظه بالكون فهذا يعني أنك لا تستطيع إثباته

٧) لو كان الكون مصمم فلماذا يصمم خالق رحيم ذكي ومبدع فيروسات قاتلة وبكتيريا ضارة ومواد سامة حيوانات تقتل بعضها لتعيش وغيرها من الفظائع بالطبيعة؟

٨) السيارة والطائرة بدأت من إختراعات بسيطة مثل الدولاب والترووس والمحرك البخاري ثم طورها البشر شيئا فشيئا حتى أصبحت أكثر إتقانا وكفاءة وما زال التطور يحدث .

بعكس الكون الذي نشأ بطريقة واحدة وقوانين ثابتة لا تتغير ولكن تتفاعل فيما بينها . فلا يوجد أوجه مقارنة

عندما تقارن شيئا ما بالآخر فيجب أن يكون هناك أوجه مقارنة واضحة



وجهت لي في الفترة الأخيرة اتهامات بأن اتقاداتي للإسلاميين نابعة من دوافع طائفية كوني ابن أسرة غير مسلمة، وأعترف أن لمن يرى الأمر من منظور مسلم ومسيحي له الحق أن يكون له هذا النوع من القلق، ولكن حين أعود وأشرح مئات المرات أن انتقادي وانتقادات مئات آلاف العلمانيين هي ليست للمسلم وإنما للإسلامي وقد شرحت مئات المرات الفرق بينهما، حينها لا يكون لأحدٍ الحق في أن يشكك في الدوافع التي تجعلني أنتقد الإسلاميين باستمرار، وفي الوقت نفسه فقد وضحتُ مئات المرات أيضاً أنني لا أنتمي لأي دين، وحصري بالأمر الذي ورثته عن أهلي ورفضت الاحتفاظ به بعد فترة من الزمن والتفكير لا يدل سوى على ضيق أفقٍ وتصنيف للأشخاص بناءً على ما تذكره قيودهم في السجل المدني.

وفاجأتني إحدى صديقاتي بسؤال: لماذا لا أنتقد رجال الدين المسيحيين مثلاً؟ وأرد أن سبب انتقادي للإسلاميين ليس عدم اتفاقي مع أفكارهم والأيديولوجيا التي يحملونها، أنا لا أتفق معها بالطبع ولكن ذلك ليس سبب انتقادي لهم، ولكن سبب ذلك هو الخطر الذي أرى أنهم يشكلونه على وجودي وحريتي كفكرٍ حر أولاً لا يأبه بالمعتقدات التقليدية عن الآلهة المشخصة، وكفردٍ يصنف ضمن أقلية دينية معينة ويعامل على أساس هذا الانتماء الذي ورثه عن أسرته.

لماذا الإسلاميون دون غيرهم؟

لماذا أنتقد الإسلاميين دون غيرهم

بكل بساطة الإسلاميون هم الوحيدون الذين يطالبون بحكم البلاد - سواء سوريا أو غيرها من الدول - وفقاً لمبادئ دينهم التي ليست بالضرورة تعبر عن معتقدات الملايين من غيرهم، وهم الوحيدون الذي يدعون لنظامٍ غير ديمقراطي بالكامل، تحت ما يسمى الدولة الإسلامية، وفي بعض حالات الصراحة التامة الخلافة الإسلامية.

الإسلاميون يكادون يكونون الوحيدين من بين التيارات السياسية التي تدعو لمزيد من المنع فيما يتعلق بالحريات الفردية، الوحيدين الذين يقفون في وجه مئات المشاريع القانونية والاجتماعية التي تحاول استرجاع وتحصيل حقوق المرأة بحجة مخالفتها للشريعة الإسلامية.



الإسلاميون متعددون، وهناك اختلافات بينهم كجماعات تصل حد العداء أحياناً، ولكن من حيث المبدأ هم مجموعة من الأفراد، يطالبون بمنعي عن القيام بالكثير من الأمور التي تتعلق بحريتي الشخصية، يطالبون أن يبنى قانون بلادي الذي سأكون مضطراً للالتزام به على منظومة فكرية ودينية لا أؤمن بها ولا أجد أنني مضطرٌ للالتزام بها كونها تجبرني على الامتناع عن الكثير من الأمور التي لا أتسبب عند قيامي بها بالضرر لأحد.

وسأذكر للمرة المليون، إن كنتَ لا تريد أن تشرب الكحول، وتريد أن تصلي خمس مرات في اليوم وتصوم شهراً في السنة وتطلق لحيتكَ وأياً كانت الأمور التي يطلب دينك منكَ القيام بها لا بأس، ولا يحق لي بأي حالٍ من الأحوال أن أطلب منكَ ولو حتى التخفيف من القيام بهذه الأمور، ولكن تأكد جيداً أنه ليس من حقك إجباري أو مطالبتي بالقيام بأي من هذه الأمور، وأني لن أقف متفرجاً وأنتَ تفرض عليّ آراءك وأفكارك ومعتقداتك.

اللذين يعيشون في الغرب أكيد يعرفون «جماعة أو شهود يهوه» ، وأكيد أنهم في يومٍ من الأيام اعترضهم أفراد جماعة «يهوه» في السوق، أو في الشارع، أو عند الحلاق. هم يمرّون من بيت إلى بيت يحملون الكتب والمجلات يعرضونها على الناس ويحدّثونهم عن الحياة الأبدية. إنهم متشددون ويؤمنون باليوم الأخير، أي يوم الدينونة. ويتطلّعون إلى نهاية العالم القريبة فيملؤن قلوب الناس رعباً لا يزيله إلا إيمانهم بالخلاص المزعوم ,فيدعونهم للإلتحاق بهم لكي ينجون من جميع الكوارث ؟؟!!.

يتنظم شهود يهوه تنظيماً قوياً. أما المركز العالمي للشيعة فنجده في بروكلين. والإسم الرسمي للمنظمة هو «برج المراقبة». على قمة الهرم نجد الحلقة المركزية التي منها تنطلق كل التوجيهات، وإليها تعود جبراً كل المساعي التي تقوم بها الجماعات.

هذه «الجماعات الأساسية» تشبه رعايانا. يقودها «شيخ» تعيّنه الحلقة المركزية بتوصية من الحلقة المحلية. ويرئس هؤلاء «الشيوخ» «رئيس مراقب» (هذا هو المعني الأصلي لإسم أسقف في اليونانية) يحيط به عدد من المسؤولين. وبين الجماعات الأساسية والحلقة المركزية، هناك «دوائر» متوسطة. وعلى كل مستوى تنظّم الإحصاءات فتصل الى نيويورك لتحرّك حماس الشهود كلامهم هو كلام (الله) يهوه :
يعتقد « شهود يهوه « أن المطبوعات التي تصدر عن هيئتهم العليا هي كلام «يهوه» وأن من يقوم بكتابتها مجموعة ممسوحة أقامها الله لإيصال رسالته ؟؟!! وبذلك تكون هذه المجموعة الممسوحة هي النبي الذي يهدي البشرية إلى طريق الخلاص الأبدي , ويجيب عن كل تساؤلاتهم ؟؟!!

وحيث أنه من المفروغ منه دينياً أن المعرفة عند « الله « تكون كاملة تامة لا تزيد ولا تنقص وهو من يوحي بها لأنبيائه, وحيث أن نبي شهود يهوه أي المجموعة الممسوحة منهم هي نبي « الله « « يهوه « وهي الناطقة بلسانه فلذلك يتوجب عليها أن تكون نبوءاتها صادقة وحتمية الحدوث أيضاً ؟؟!!

في الحوار التالي يجيب رئيس أسبق لهيئة شهود يهوه :
هل صحيح أن «يهوه» هو الكاتب لمطبوعات الهيئة ؟ و هل هو الكاتب حتى قبل سنة ١٩٣١ ؟ (١) فيجيب الرئيس بنعم و يقول أن يهوه هو كاتب المطبوعات منذ بداية الأمر.
وكذلك يجيب الرئيس الثالث لهيئة شهود يهوه بنعم وأنها هي كالكتاب المقدس عن السؤال: هل مجلة برج المراقبة هي كلمة الله , أليس كذلك؟ (١)
كما تجيب مجلة برج المراقبة وهي مجلتهم الرسمية إن تفسير النبوءات ليس من تفسير بشر ولكن من يهوه نفسه لما سُئلت من هو المفسر الحقيقي لمطبوعات شهود يهوه ؟؟!!

كيف نشأت هذه الجماعة وبماذا تؤمن ؟ ومن هو مؤسسها ؟

- إنبثقت هذه الجماعة من المسيحية البروتستانتية. ففي عام ١٨٧٠ تأسست جماعة صغيرة وغير معروفة تخصصت في تدريس الكتاب المقدس في أليجيني ببنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو المكان الذي يقع حالياً في بيتسبرج. وكان تشارلز تايز راسل هو صاحب فكرة تأسيس الجماعة , فارتبطت بخطّ التفكير الألفي، التفكير الذي يتطلّع إلى(مُلك للمسيح يدوم ألف سنة). وإرتبطت بالحركة السبتيّة التي تعتبر أن مجيء المسيح صار قريباً. ولذلك لا يمكن إعتبار شهود يهوه وفي أحسن الظروف إلا شيعةً أصوليّة ترتكز على عصمة الكتاب المقدّس الذي يفسرونه على طريقتهم حيث يدّعون أن في الهيئة الحاكمة العليا لشهود يهوه, مجموعة مباركة يوحى إليها من الله « يهوه « بكل ما يكتب في مطبوعاتهم مثل (مجلة برج المراقبة) وكذلك بكل تفسيرات الكتاب المقدس ؟؟!! .

شيعة توافقت مع السبتيّة فرفضت خلود النفس، وأحلّت محلّ جهنم فكرة تدمير الأشرار وزوالهم من الأرض التي ستبقى في النهاية جنة يسكنها الأخيار من البشر وشهود يهوه هم وحدهم الاخيار ؟؟
يمكن إعتبارشهود يهوه أكثر جذريّة من السبتيّين حين يرفضون التعليم التقليديّ عن الثالوث ويعتقدون أن الشيطان جعل المسيحيّة الرسميّة» تنسى إسم الإله « يهوه.»



شيعة ترفض تحيّة العلم، كما ترفض الإنخراط في الجنديّة، لأن أتباعها يعتبرون أنهم ينتمون إلى ملكوت الله، ويدعون أنهم يعيشون على الحياد داخل العالم. شيعة ترفض نقل الدم من إنسان إلى إنسان، مهما كان خطر الموت مُهدّداً، لأن الدم، كما يقولون، هو مركز الحياة.

أيضا تؤمن الجماعة بنهاية العالم القريب. ويصوّرون هذا الحدث كأعظم ثورة في العالم. وحين تتم معركة هرمجدون تكون نهاية العالم الشرير، نهاية النظام الحاضر للأشياء، والإنتصار النهائي لملكوت الله.

و يصل عددهم حالياً وحسب موقعهم الرسمي إلى نحو ٧٠٠ ألف عضو في مختلف أنحاء العالم فكيف من مجموعة صغيرة تحولت الى الألاف المؤلفة ؟

اذا من هو وراء هذه الجماعة أو مؤسسها الاصلي ؟

تشارلز تاز راسل هو مؤسس جماعة «يهوه» ، لقد ولد في بلدة بتسبرغ الأميركية وهو من أصل ايرلندي. لم يكمل تعليمه بعد الصف السابع , ولم يتّبع أي تدريب لاهوتي .نشأ على الطريقة المشيخية البرسبيتاريّة في تحديد المصير الأبديّ. ومرة استمع إلى خطبة فإندلَّ عن إقتراب عودة المسيح وقيام ملكه الألفي وبطلان عقيدة جهنّم والهلاك النهائي فتأثّر بها جداً... وبدأ منذ ذلك الحين بمطالعة الكتاب المقدس. ثم هجر الادفنتيّة ديانة (السبتيون أو المجيئيون) وأقام نظاماً دينياً خاصاً به. ونشر بحوثاً كتابيّة، في البداية إدّعى أنه «الخادم المخلص والحكيم لِـ لوقا» ثم إدّعى أنه النبي السابق لمجيء المسيح ؟؟؟!!

أطلق على أتباعه إسم «دارسي الكتاب المقدس». وأسّس سنة ١٨٧٩ مجلة «برج المراقبة»، وسنة ١٨٨١ «جمعيّة برج المراقبة» لنشر تعاليمه في كل العالم. أقام راسل مكتباً للمحاضرات الكتابيّة مؤلفاً من ٧٠ عضواً لنشر أفكاره ومؤلفانه، وأضاف إليه مكتباً مساعداً يضم٧٠٠ عضو.

أكّد أن سنة ١٩١٤ ستكون فاتحة العهد الألفيّ للمسيح (حسب الرؤيا ٣: ٢١)، وأن سنة ١٩١٨ ستشهد إنقراض البابوية. لكنه مات سنة ١٩١٦ وهو في القطار الحديدي... قبل أن يشهد إنقراض البابويّة ؟؟!!

واليكم الحقائق المخفية التى لايذكرها أتباعه عنه :

- إدّعى معرفته اللغة اليونانيّة. وكان يسرد نصوصاً من الكتاب مدعياً تحريف الكنيسة لها.. لكن المفاجأة كانت عندما قدم له القاضي في المحكمة كتاباً يونانياً ليقرأ فيه، فحمله «بالمقلوب». ثم إعترف أمام لجنة التحقيق ١٩١٣ أنه يجهل كلياً اللغة اليونانيّة وأنه لا يعرف حتى حروف الهجاء منها!!
- عام ١٩٠٦ ربحت زوجته دعوى الطلاق عليه بعد مرور ٢٧ سنة على زواجه، بسبب خيانته الزوجيّة مع «روز بال» أمينة سرّه، و«اميلي ماتويز» خادمته (إذ فاجأته في غرفتهما) وقد أثبتت المحكمة ذلك في دعوى الطلاق... ولكي يتهرّب من الدفع لزوجته معاشاً حوّل ثروته الطائلة (١٠٠ مليون فرنك فرنسي) للجمعية... واحتفظ لنفسه بـ ٤٧ سهم من أصل ٥٠ تملكها الجمعية وبإدارته هو.
- بعد حين إدّعى أمام فلاّحين بسطاء أن قمحه عجائبي، فباعهم ١٢ ٢/١ كيلو ب ٦٠ دولاراً... ولكن مردود القمح لم يكن عجائبياً كما ادّعى. فأصدرت المحكمة بحقّه حكم نفاق واختلاس وطلبت منه ردّ المال المسلوب؟؟؟!!!.



أيضا الذي خلفه لم يكن بأحسن منه

ولم يكن القاضي جوزف روترفورد خليفة «النبي» تشارلز تاز راسل بأفضل منه، فهذا الخليفة الذي كان يدعي انه «قاضي» لم يكن قاضياً، بل موظّف في المحكمة المدنية... تمكّن بسبب طول الخدمة من الإلتحاق بنقابة المحامين في يونفيل مسّوري ١٨٩٢. وفيها بحسب نظام تلك المقاطعة ينتخب من المحامين واحداً يقوم مقام القاضي الأصيل إذا تغيّب لمدة قصيرة، واتفق مرة عندما إنتخب روترفورد لهذه النيابة، أنه ناب عن الحاكم ٤ أيام في غيابه نظر أثناءها في حادثين بسيطين... فاشتقّ لنفسه لقب قاضٍ، وراح يقدّم به إسمه في كل مؤلّفاته ليعظم شأنه في نظر الشعب البسيط.
وقد أقيمت عليه دعاوى بتهمة تصرّفات مخالفة لأصول المهنة (١٨٩٤ و١٨٩٥ و١٨٩٧)

وعام ١٩١٨ حُكم عليه بالسجن لمدة إحدى عشرة سنة مع سبعة من رفاقه لكلامه ضد الخدمة العسكرية وزرعه روح التمرّد والخيانة في صفوف البحرية الأميركيّة والجيش. إلاّ أن عفواً تاماً صدر عام ١٩١٩ فأطلق سراحه لقاء كفالة مالية (ألف دولار أميركي للشخص الواحد).

في عام ١٩٢٠ ادّعى أن ملايين من الذين هم أحياء اليوم، لن يموتوا أبداً بعد سنة ١٩٢٠. وأنه بإمكاننا أن نكون شهوداً لعودة ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم من مؤمني العهد القديم ليمثّلوا النظام التيوقراطي الجديد على الأرض ١٩٢٥.
ولعودة الآباء بنى لهم قصر أسماه «بيت شاريم» أو قصر الأمراء. ولما لم يأت أحد منهم سكن هو وإمرأته وابنه عام ١٩٢٩ فيه... وكان يقضي فيه فصل الشتاء... حتى موته.

وقد توّج «النبي الكاذب» تأكيده هذا بنصحه للمتزوجين من شهود يهوه أن يتجنّبوا حدوث الحمل تلك السنة، كي لا يثقلوا بالصعوبات التي تنشأ عنه...

وحدث ليلة ٦ شباط ١٩٢٥ أن تجمّع في مدينة نيويورك حشودٌ ضخمة من شهود يهوه وهم يلبسون أكفاناً بيضاء تعبيراً عن إيمانهم بقيامة الأموات المتوقّعة التي وعدهم بها روترفورد في أول نيسان أي بعد عدة أسابيع... وقد أثّرت خيبة نبوءة ١٩٢٥ تأثيراً سلبياً بالغاً على أوضاع شهود يهوه لعدة سنوات... حيث نقص عدد المشتركين معهم... وكانت تلك السنة سنة تجارب لكثيرين منهم بحسب كتابهم» «لتكن مشيئتك على الأرض» (ص ٣٣٦).

أما الذي خلف «القاضي»

هو روترفورد «الأخ» ناتان هومركنور ، وهو أميركي بروتستنتي- كالفيني الأصل. وهو الذي أبدل كلمة «الله في الكتاب المقدس» بكلمة «يهوه»... مع كثير من التحريف، لكي تلائم تعاليمهم. وهو الذي ترجم الكتاب المقدس حسب هواه ، وسمى ترجمته بترجمة العالم الجديد وذلك سنة ١٩٥٠، ومن مساوئ هذه الترجمة إنها جاءت مليئة بالأخطاء اللغوية والتناقضات ، وكان معتمداً في ذلك لكي توافق تعاليم الحركة .

لقد أنشأ ناثان أول مدرسة للحركة تحت أسم « جلعاد « ومنح لقباُ للمتخرج وهو « جلعادي « وبفضله أصبحت الحركة ذات موارد ، ولها مطبعة ومكتب دعاية .

رغم أن الجماعة تؤمن بنهاية العالم القريبة من مؤسسها الى رئسائها و تنبأ راسل مؤسسها بهذه النهاية. سنة ١٨٧٤فأخطا ، ثم سنة ١٩١٤ فأخطأ أيضاً. ثم سنة ١٩١٨. ولكن شيئاً لم يحدث. ثم جاء بعده روترفورد فتنبأ أيضاً بنهاية العالم: عام ١٩٢٥ ثم ١٩٣٠... ثم ١٩٧٥. بعد هذه السلسلة من الأرقام تريّث شهود يهوه، ولكنهم ما زالوا يعلنون قرب نهاية الأزمنة لأن هذا الإعلان هو الطعم الذي يصطادون به ضحاياهم؟؟



المصادر

١- المصدر كتاب OLIN MOYLE V. WTBTS ١٩٤٣ SECTIONS # ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧
المصدر نفس الكتاب السابق: ١٩٤٣ SECTIONS # ٤٤٢١- ٤٤٢٤
الصادرة في ١- ٥ -١٩٣٨, صفحة ١٤٣

· ملعونة هذه الغيرة ملعونة هذه الرجولة ..حين لا يرى المسلم في زواج أخته وابنته ذو ١٢ ربيعا و١١ خريفا من رجل سبعيني وستيني طاعن في السن أي مشكلة أو جريمة ..لا يرى فيه اغتصابا وشذوذا وانتهاكا صارخا ..ولكنه يرى في كشف وجه المرأة وخروجها مع صديقها وحبيبها ..وفي بعض البلدان قيادتها لسيارة دياثة وقلة غيرة ورجولة ..فيا لها من غيره ويا لها من رجولة وقوامة !!

· القرآن لعبة سياسية ... الأحاديث لعبة سياسية .. الجنة والنار لعبة سياسية .. الكفر والإيمان لعبة سياسية ..كل ما عليك هو أن تقول أنت مع من !! ليكون لك القرآن كما تشاء والأحاديث كيفما تشاء .. والجنة لمن تشاء والنار تدخلها من تشاء !!

· الأحاديث الصحيحة والضعيفة كلها أحاديث تروي عن محمد .. ولم تروى عن غاندي ولا بوذا ولا لنكولن ولا نيوتن ولا لويس باستور .. كلها أحاديث رويت عن محمد وقيلت عن محمد .. أحاديث صحيحة كانت أم ضعيفة أم مكذوبة ..كلها قيلت ورويت عن محمد ..ولم تقل أو تروي إلا عن محمد .

· قوة الإسلام « اليوم » لا تمكن في قوة إلهه الجبار المتكبر ..ولا عظمة نبيه ولا قوة حجته ورسالته..قوة الإسلام تمكن في قوة المال ..ووفرة النفط وحين ينضب النفط سينضب الإسلام ويختفي ..ويعود كما كان.. باحثا عن عصي وسيوف ومقامع وغزوات ومعارك ليعيد بها قوته ويفرض هيمنته .

· لم يكن الإسلام يوما دينا ولن يكون ..أنت بحاجة لما هو أقوي من القصص والأساطير المثيرة لسخرية ..من التعاليم المضحكة .. أنت بحاجة لما هو أقوي ليكون دينا من الأديان !!

دينا يقوم على قوة الفكرة لا على التناسل والكثرة ..والقيم والمثل والعليا لا على جنة الثواب وجحيم العقاب .. أنت بحاجة لما هو أكبر وأعمق ليكون دينا من الأديان .

· المسلمون متطرفون إرهابيون ..جميعهم سواء في الإرهاب والتطرف ..الملطخة يده في الدماء والقتل والإرهاب وغير الملطخة ..ذاك الإرهابي وذاك المعتدل ..فالمسلم المعتدل هو ذاك الذي لم يتطرف بعد

والمسلم البرى هو ذلك الذي لم يتمكن ويتمسكن بعد ..

· لم يكن الإسلام ولن يكون إلا تنظيما إرهابي ..وعصابة دموية ..الداخل إليه يدخل تحت التهديد بالقتل ..والخارج منه يهدد بالقتل ..

عصابة تدعوا بالقوة المدججة بالسلاح الآخرين إلي الدخول بالقوة ..أو أخذ المال أو القتل « أن تكون معنا أو تقتل »
« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » و « قاتلوا المشركين كافة « والخارج منه يقتل « من بدل دينه فقتلوه »
كل ذلك لا يكشف إلا عن تنظيم إرهابي وعصابة مسلحة لا يسع أحدا الدخول إليها إلا تحت طائلة التهديد بالقتل والخارج منه بالقتل حتى لا يكشف حقيقة هذه العصابة ويهتك أسرارها ويفضح دهليزها !
هذا هو الإسلام ليس أكثر من عصابة مارقة !!

· لا يحتاج المسلم ليكون مسلما .. إلا دشاشة بيضاء ولحية سوداء ..وحلق شعر عانته ليكون مسلما ولا تحتاج المرأة إلا قطعة وخرقة قماش سوداء ..والطفل إلي ختان ..ليكون الواحد مسلما ..

لكن ماذا لو فكر الإنسان واختار أن يكون مثقفًا حرا ليبراليا علمانيا تنويريا ..كم يحتاج من السنين .سنين من القراءة سنينا من التأمل والتفكر ..سنينا من البحث الدائم عن المعرفة والعلوم والثقافات ..كم سيخسر ويخسر ..وكم سيكسب ذلك المسلم من

هبة وأعطيات ..يفتح فمه فيرزقه الله .وتدخل في حساباته من حيث يحتسب ولا يحتسب .. فالإسلام تجارة لن تبور .

· أكاذيب الإسلام لا تنتهي وكذلك المسلم ..إنه ليس تراث ديني ولا ثقافي ولا إنساني إن تراث من الأكاذيب ستجد لكل الشعوب تراثا جميلا وإرثا ثقافيا خالدا متميزا ..إلا المسلم و المسلمين ..فأن الانثروبوليجي حفار المعرفة لا يحفر إلا في تراث من الأكاذيب والأكاذيب والأكاذيب التي قيلت وتقال ..يكذبون لكي يبقي هذا الدين جميلا !

· الكعبة ذلك البناء الوحيد الذي بناه الله على كوكب الأرض .. أشرف الله على بنائه .. قام مكتب جبريل وإسرافيل للهندسة بتصميمه ..تنفيذ شركة إبراهيم الخليل وأولاده للمقاولات ..فما أسود يا لله بنائك وأفشل تصميمك ..أله وملائكة وأنبياء والنتيجة غرفة مكعبة ٢٠ * ٢٠ مترا .. ليس فيها من هندسة وتصميم وإبداع ..

يا لك من إله لأحقر من أن تكون خالق هذا الكون العظيم ..وما فيه من مجرات ونجوم وكواكب و و و الخ
إن ما تبنيه نملة أو نحلة أو ذبابة لأعظم وأعقد وأعجز مما فعله الله وفعلته ملائكة وأنبياؤه
يا إله الفشل لن تكون إلا إله الفاشلين ..
يا إله العاجزين لست أنت إلا إلها للعاجزين

· يزعم المسلم أنه لا يقدس الحجر ولا يعبد الحجارة ..لا يطوف على حجر ولا يسجد لحجر ولا يصلي لحجر ..ولا يقف في عرفات على حجر ..ويلتفون على شاخص من حجر .. فهي لا تضر ولا تنفع .. فليهدم ذلك الحجر وتلك الحجارة ..ولنرى ما تفعله تلك الحجارة في نفوس أشباه البشر .!!

· سخرية الآخرين من مقدساتي جرم .. وسخريتي من مقدسات الآخرين عدل .. تطرفي وتعصبي لديني عقل ..وتعصب الآخرين ودفاعهم عن دينهم تطرف ولا عقل ... دعوتي لديني وممارسة شعائري حرية ..ودعوة الآخرين لدينهم جريمة وممارستهم لشعائرهم فضيحة ..

منطق الله والقرآن والمسلم   المتجدد المتكرر .منطق الدم والإرهاب

· سبعة مليارات نسمة عدد سكان هذا الكوكب .. سبعة مليارات إنسان يؤمن ويعرف مسبقا أين ستقع تلك التفاحة لو سقطت من على تلك الشجرة ! يعر مسبقا ماذا لو دخل الضوء في سباق سرعة مع الصوت !!

لكن لا الله ولا محمد ولا يسوع المسيح ولا موسى بقادر على جمع ربع سكان هذا الكوكب مؤمنا بحقيقته وموقنا بوجوده ...

· المسلم ذلك المريض البليد عديم المشاعر والأحاسيس ..المصاب بالانفصام والعاهات والشرور ..كم أتمني أن لا ترى الأجيال القادمة مثل هؤلاء المجاذيب! ذوى العقول الضعيفة والإرادة العاجزة لقد كان الإسلام وكان المسلم عبئا ..وسيكون عبئا أكثر من أن يحتمل وأن يطاق ...

· ليس للمسلم من التاريخ والثقافة والحضارة والتراث الإنساني إلا الحجارة .. حجارة لطواف .. حجارة لرمي الجمار . حجارة وحجارة للإستجمار ..حجارة ليعرف ما اقترفت مؤخرته .. وما أجرمته مقدمته من ممارسة للشذوذ والاغتصاب .. ويا ليت كان بعدد كل الحجارة ..حجارة تسكت أفواه هذه الملايين الفارغة وتلقمه حجارًا لا يتفتت للأبد

· لو كان الله حقا موجودا لما احتاج لكل هذا الكم الهائل من الأساطير والأكاذيب والخرافات وأولئك الأدعياء بالنبوة والرسالة ليقولوا لنا أنه حق !!

· لم تكن خطيئة آدم وحواء في أكلهم من الشجرة المحرمة .. كما تقول الرواية الدينية بل كانت خطيئتهم في رغبتهم ممارسة الجنس في الجنة .. والتمتع بممارسة ما حرم الله على نفسه ومنع ذاته من التلذذ بممارسته فلم تكن له زوجه ولا صاحبه ولا شبيه ولا مثيل ..
ممارسة الجنس في الجنة تغيض الله وتغيض ملائكته وتصيب الله بالامتعاض والغضب ويحرك في دواخله مكنونات الهوس الجنسي ..ولن يسمح الله لأحد بممارسته لا من قبل ولا من بعد مع الحور العين والغلمان المخلدون حين يدخل المؤمنون به إلي الجنة الموعودة .

· هل تؤمن بوجود الله ؟؟
كيف يسأل المؤمن عن ذاك الوجود فيكون موجودًا
« أن تسأل إذن الله غير موجود «

· يستطيع الله هداية كل البشر ولكنه لا يريد !!
يستطيع الله إطعام كل الجوعى والفقراء ولكنه لا يريد !!
يستطيع الله محو الشر من هذا العالم ولكنه لا يريد !!!
يستطيع الله تحقيق العدالة والمساواة ولكنه لا يريد !!
يستطيع الله إيقاف كل هذه الدماء وإيقاف شلالات وانهر الدم وإحلال السلام ولكنه لا يريد !!
يستطيع الله أن يفعل وأن يفعل كل ما يتمناه الإنسان ..ويريده العقل الجميل ولكنه لا يفعل ..
فهل من حاجة لشيطان في وجود إله مثل هذا !!!

· يفرح المسلم بإسلام هذا وذاك من الغرب الكافر .ولا يعرفون أن بعضهم هم مثلهم يهربون من الحرية التي تمزقهم والمعرفة التي تعذبهم .. يريدون الأغلال والقيود ..مسيحية كانت تلك الأغلال أم إسلامية !

· منطقيا الله غير موجود .أيها المؤمن هات فلسفة ومنطقاً قاد للإيمان بالله ..وقاد فيلسوفاً إلي الإيمان بما تؤمن به ..كل المفكرين كانوا ملحدين ..ولم يعرف أن ذو عقل وفكر كان مؤمنا وكان ذو دين .. كل المتدينين يدينون بإيمانهم إلى أبائهم ومجتمعاتهم ..وكل رجال الدين يدينون بإيمانهم إلى لغة المصالح وما توفره الأديان من مغانم ومكاسب لا تعد ولا تحصى !!

· يريد المسلم أن يتحاور بلغة العقل والمنطق فأين كان ذلك العقل والمنطق حين قبلت بكل هذا الكم الهائل من قصص اللا منطق وحكايات اللامعقول !!

· في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. فهل كنت يا محمد بقادر على تخيل وتصور ما نحن عليه في العصر الحديث من تكنولوجيا وأسلوب فريد في العيش والحياة و الاتصال ..

يا محمد لم يستطع خيالك المريض أن يتصور ما نحن عليه الآن من حداثة وعصرنة وتقانة ..أو حتى على تخيل وتصور ما تحويه قطرة واحدة من بولي وعينة من خرائي فضلا عن ما تحويه بالوعتي . من ترليونات البكتريا والجراثيم والذرات فهل تريد منا أن نتصور جنتك الموهومة المكذوبة تلك ..

· إن من صفات الله الضحك .. فمن لديه نكته أو طرفة لمحشش أو مسطول أو مخبول ليضحكه بها الليلية !!

· يسخر المسلم من فكرة تطور الكائنات الحية عبر بلايين السنين ووجود أسلاف مشتركه تجمع الإنسان في تطوره مع القردة .. ولكنه لا يجد مشكلة وغضاضة أبدا في تقبل وجود أكثر من ثلاثين مليون إنسان يهودي من نسل أجداد من القردة والخنازير ممن مسخهم الله في يوم وفي ليلة !!

· يريد منك المسلم المؤمن دائما أن تعرف الحقيقة .. الحقيقة التي يعرفها ويمتلكها هو وأمثاله فقط ..متى كانت الحقيقة لتتكشف لمن هم مثله ومن هم على شاكلته .. من المرضى والمعتوهين والساقطين ..

· للمؤمن للمسلم الحق في تصور أن كونا عظيما كهذا لا بد له من مسبب ومن خالق ..فالكون وهذه الأحياء لا يمكن أن تأت إلا كما يريده أن يكون ويتصور .. ماذا عسى المؤمن أن يعرف شيئا في الكون غير مبدأ السببية ومبادئ القرون الوسطي !!

بقلم «المستنير الحازمي»
مدير مرصد شهداء الرأي في الإسلام





هل الأعمار بيد الله حقاً، كما نفهم من الشكل التقليدي للطرح الديني؟

فى هذا الموضوع سأتناول مسألة التحكم فى العمر من خلال نظرية النسبية الخاصة مع أمل بكتابة موضوع لاحق عن رياضيات علم الأحياء التجميدى.

قد يتسرع البعض بالقول بأن القرآن أشار إلى مفهوم نسبية الزمن فى نظرية النسبية حينما تحدث عن يوم بألف سنة وآخر بخمسين ألف سنة والواقع أن القرآن لا يتضمن أي إشارة إلى نسبية الزمن بمفهوم النسبية الخاصة الواسع وإلا لكان مفهوم نسبية الزمن يرجع إلى الفيثاغورثيين من الإغريق قبل القرآن نفسه حين قالوا بأن الأرض والكواكب السيارة تدور حول الشمس ولكل منها تقويمه الزمنى الخاص. لكن نسبية الزمن فى النسبية الخاصة لا تعنى اختلاف السنة أو اليوم بالمعنى الفلكى الذى يقرر بأن نسبة زمن سنة على كوكب ما إلى زمن سنة على كوكب الأرض لا تعادل بالضرورة نسبة زمن يوم على نفس الكوكب إلى زمن يوم على كوكب الأرض وكمثال ستجد أن السنة المريخية ضعف السنة الأرضية لكن اليوم هناك يكاد يتساوى مع يومنا. واختلاف نسب الأيام عن نسب السنوات ليس هو المعنى فى نظرية النسبية الخاصة كما أن النص القرآنى لا يشير إلى الفهم الفيثاغورثى أيضاً بل يتحدث عن زمن يوم يختلف عن زمن يومنا وحسب دون أى توضيح من فكر فيثاغورث أو إينشتين.

أما نسبية الزمن فى نظرية النسبية الخاصة فتؤثر على سرعة الأحداث ذاتها حتى سرعة التفاعلات الكيميائية وهو ما يؤديه علم الأحياء التجميدى أيضاً حين يبطأ سرعة التفاعل الكيميائى (ومنه التفاعلات الحيوية بجسم الإنسان) بخفض درجة حرارة التفاعل بل وإيقافه حين تعجز درجة الحرارة المتاحة عن توفير طاقة التنشيط اللازمة له (الطاقة الدنيا التى يحتاجها). بمعنى آخر فإن نسبية الزمن فى النسبية الخاصة أو التحكم فيه بالتجميد يصل بنا للقول بأن الأعمار بأيدينا لا بيد الله أو الأرواح.

أوردت هنا المعادلات الرياضية للنسبية الخاصة ببراهينها بتفصيل واسع مما سيفيد طلاب العلم العرب ويختصر من وقتهم الكثير كما سألقى الضوء فى ثنايا الموضوع على تناقض العلم مع الفكر الدينى وكيف أن العلم يهدى إلى الإلحاد.

نسبية جاليليو:

قبل تناول نظرية النسبية الخاصة لإينشتين سأتناول نسبية جاليليو فهى تقوم على المبدأين التاليين:
١- مبدأ نسبية الحركة: بمعنى أن حركة أى جسم يجب أن تنسب لشىء آخر وهو ما يسمى هيكل الإسناد أو مجوعة الإحداثيات التى تنسب إليها الحركة.

٢- مبدأ عدم التغير: جميع قوانين الميكانيكا (علم دراسة الحركة والسكون) لها نفس الشكل الرياضى فى كل هياكل الإسناد التى تتحرك حركة منتظمة بالنسبة لبعضها وتسمى هياكل الإسناد فى هذه الحالة هياكل قصورية.
حين ظهرت ميكانيكا نيوتن وجدت نسبية جاليليو تربة صالحة لها بافتراض ثبوت الزمن فى هياكل الإسناد القصورية المختلفة بمعنى أن لكل حدث ينسب لهيكلى إسناد مختلفين سنثبت الزمن للحدث الواحد ونفترض تغير الإحداثيات المكانية وحسب.
سأحاول هنا الشرح بدون رسم وعليكم التخيل بورقة رسم بيانى رسم عليها محوران وأقيم محور عمودى آخر (ع) من نقطة

الأصل (نقطة إلتقاء المحورين س، ص) وحينئذ فكل حدث سيكون له ثلاثة إحداثيات مكانية (س، ص، ع) من خلال هيكل إسناد ذو نقطة أصل هى (و).

لنفرض أن لدينا هيكل إسناد متحرك بدأت نقطة الأصل فيه فى التحرك من النقطة (و) بسرعة منتظمة. ولنفرض أننا نرصد حدثاً ما وقع فى المكان (ف١، ف٢، ف٣) من هيكل الإسناد الثابت فى لحظة زمنية (ت) فإن نفس الحدث سيكون له إحداثيات أخرى من واقع هيكل الإسناد الآخر هى (فَ١ فَ٢، فَ٣) ووفقاً للتصور القديم فى نسبية جاليليو فإن قيام الراصد الموجود فى هيكل الإسناد المتحرك بقياس الزمن لنفس الحدث سيجد أن الزمن لم يتغير وهو ت.
ولنبسط الأمر: بالنسبة لهيكل الإسناد المثبت لدينا حدث بإحداثيات مكانية (ف١، ف٢، ف٣) ولهيكل الإسناد المتحرك (فَ١، فَ٢، فَ٣) علماً بأنه يتحرك بسرعة منتظمة فى اتجاه المحور (ف١) بسرعة (ع١) وفى اتجاه المحور (ف٢) بسرعة (ع٢) وهكذا مع ملاحظة أن الرمز * يشير إلى علامة الضرب.

فَ١= ف١ – (ع١ * ت) ---(١)
فَ٢ = ف٢ – (ع٢ * ت) ---(٢)
فَ٣ = ف٣ – (ع٣ * ت) ---(٣)

سنفترض أن هيكل الإسناد المتحرك سيتحرك بشكل موازى لأحد المحاور وليكن ف١ هذا يعنى تلاشى السرعتين فى اتجاه المحورين الآخرين أى أن
فَ٢ = ف٢ ---(٤)
فَ٣ = ف٣ ---(٥)
بمفاضلة الإزاحات للحصول على السرعة فى اتجاه المحور الأول ينتج أن سرعة الحدث بالنسبة لهيكل الإسناد المتحرك يساوى سرعة الحدث بالنسبة لهيكل الإسناد الثابت مطروحاً منه سرعة تحرك هيكل الإسناد. وهو يمثل قانون تراكب السرعات الخطية كما يلى:

عَ١ = ع١ – ع ---(٦)
تفسير هذه المعادلة: هو أشبه بوقوفك كهيكل إسناد ساكن لترى قطاراً متحركاً كهيكل إسناد متحرك بشكل موازى لعينيك بسرعة (ع) بينما رأيت عبر نوافذ فى القطار المتحرك أمامك شخصاً متحركاً فإن تحرك بسرعة (عَ١) بالنسبة لمن فى القطار فى نفس اتجاه حركة القطار فهذا يعنى أن تراه متحركاً بمجموع السرعتين أى (ع١) التى هى سرعة الرجل بالنسبة للهيكل الساكن.

ولكن لما كانت سرعة تحرك هيكل الإسناد منتظمة ع (طبقاً لنسبية جاليليو) فإن التفاضل مرة أخرى يؤدى إلى الانطباق التام لقيمتى العجلة بالنسبة لهيكلى الإسناد وهو ما يوفر أرضية مناسبة لإثبات مبدأ عدم التغير فى قوانين الميكانيكا بالنسبة لهياكل الإسناد المختلفة وهذا صحيح حتى لو افترضنا عدم تلاشى السرعتين فى الاتجاهين الآخرين.

ظل هذا مناسباً إلى أن ظهرت الإلكتروديناميكا والتى تهتم بحركة التيارات الكهربية وهنا تبين عدم توافق مبدأ عدم التغير معها. أكثر من هذا فإن الضوء الذى تم افتراض وجود أثير يتموج فيه على غرار موجات الصوت فى الأوساط المادية أبرز علامة استفهام كبيرة فلم يكن من الواضح أن سرعة الضوء تخضع لقوانين تراكب السرعات الخطية وهنا بدأ الشك فى كل من فرضية الأثير وبدء التفكير فى خصوصية سرعة الضوء ولكن جاء الحل على يد لورنتز الذى وضع نظام تحويل للإحداثيات فى غاية الجرأة إذ تجاهل فيه مبدأ ثبوت قياس الزمن للحدث الواحد فى هياكل الإسناد القصورية فى نسبية جاليليو مما يسمح لقوانين الإلكتروديناميكا بأن

تحافظ على مبدأ عدم التغير. ولكن ما هو تفسير قوانين التحويلات الجديدة؟

هنا تبرع إينشتين ليضع فرضية ثبوت سرعة الضوء بالنسبة لهياكل الإسناد القصورية المختلفة وليستنتج منها تحويلات لورنتز أى أنه اعتمد مبدأ عدم التغير عند جاليليو وثبوت سرعة الضوء. وغالباً ما لا يذكر مبدأ نسبية الحركة عند ذكر نسبية إينشتين لأن النسبية متضمنة فى اسمها ومن المعلوم أنها تطوير لنسبية جاليليو.

النسبية الخاصة:

سأشرح الآن برهان إينشتين لتحويلات لورنتز:

باعتبار الإشارة الضوئية هى موجة كهرومغناطيسية فإن انطلاقها من نقطة ما إحداثياتها

بالنسبة لهيكل الإسناد الثابت:

ف١ = ف٢ = ف٣ = ت١ = ٠ ---(٧)

وعندئذ سيصل الضوء بسرعته المنتظمة (س) إلى جميع نقاط سطح كروى فى لحظة واحدة بما يحقق المعادلة:

(ف١)^٢ + (ف٢)^٢ + (ف٣)^٢ – (س * ت١) = ٠ ---(٨)

حيث س هى سرعة الضوء وعلامة الثمانية العلوية فى الأرقام المشرقية ترمز للأس.

وبفضل مبدأ عدم التغير فإن القانون يظل صحيحاً فى هيكل الإسناد المتحرك بسرعة منتظمة (ع). أى أن

(فَ١)^٢ + (فَ٢)^٢ + (فَ٣)^٢ – (س * ت٢) = ٠ ---(٩)

حيث نقطة الانطلاق هى:

فَ١ = فَ٢ = فَ٣ = ت٢ = ٠ ---(١٠)

وللتبسيط سنأخذ بثبات قيم الإحداثيين المنسوبين للمحورين الثانى والثالث فى هيكلى الإسناد بينما سنأخذ المحور المكانى الباقى موازياً للمحور المكانى بهيكل الإسناد الآخر:

فَ١ = (ث٠ * ف١) + (ث١ * ت١) ---(١١)

ت٢ = (ث٢ * ف١) + (ث٣ * ت١) ---(١٢)

حيث ث٠, ث١, ث٢, ث٣ ثوابت مجهولة وتلاحظ أنك لا تجد أثراً للإحداثيين المكانيين اللآخرين لثبوت قيمتهما وتوقف التغير على الإحداثيين المكانى الباقى والزمنى. وبالنسبة لهيكل الإسناد المتحرك فإن النقطة (ف٢١ = ٠) يجب أن تناظر (ف١ = ع * ت١) بل يمكن القول بأن العلاقة بين ف٢١ و (ف١١ - (ع * ت١)) هى حالة تناسب طردى يأخذ الصورة:

فَ١ = ث١ * (ف١- (ع * ت١)) ---(١٣)

بالتالى تصير العلاقة ((١٣ تعديلاً أبسط للعلاقة (١١) فهى تقلل عدد المجاهيل من أربعة إلى ثلاثة ولذا فعند مساواة الطرفين فى اليمين فى العلاقتين (٨) و (٩) مع التعويض عن إحداثيات هيكل الإسناد المتحرك من العلاقتين (١١) و (١٣) ينتج لنا ثلاثة أنواع

من المعاملات ينبغى أن تساوى الصفر وهى معاملات (ف١)^٢، (ف١*ت١)، (ت١)^٢. أى ثلاثة معادلات جبرية تتضمن ثلاثة مجاهيل مما يؤدى للحل التالى:

فَ١ = أ * (ف١- (ع * ت١)) ---(١٤)

ت٢ = أ * (ت١ – (ف١ * ع \س^٢)) ---(١٥)

حيث (أ) يأخذ القيمة الموجبة من العلاقة التالية:

أ^٢ = ١\ (١- (ع \س)^٢) ---(١٦)

تقضى هذه العلاقة ضمنياً بعدم إمكان تحرك هيكل إسناد بسرعة مساوية لسرعة الضوء وإلا حصلنا على قيمة ما لا نهاية للمعامل (أ) بينما لا يمكن تجاوز سرعة الضوء وإلا حصلنا على قيمة (أ) على هيئة جذر عدد سالب.

ومن الملاحظ أن صغر نسبة (ع \س) يؤدى إلى أن يؤول مقام الكسر إلى الواحد الصحيح وحينئذ تتحول تحويلات لورنتز إلى التحويلات المعتادة فى نسبية جاليليو عند افتراض ثبات قيمتى إحداثيين مكانيين من الإحداثيات المكانية الثلاث نتيجة حركة أحد هيكلى الإسناد بسرعة موازية لمحور الإحداثى المكانى الباقى.

بدمج تحويلين من تحويلات لورنتز بسرعتى ع١، ع٢ يجب أن نحصل على تحويل واحد بسرعة ع٣ كان يمكن استعماله مباشرة وهنا سنجد أن:

ع٣ = أ٣ * (ف١- (ع٣ * ت٣)) ---(١٧)

ت٣ = أ٣ * (ت٣ – (ع٣ * ف٣ \س^٢)) ---(١٨)

مما يجعلنا عند المقارنة بناتج التحويلين نحصل على:

أ٣ = أ١ * أ٢ * (١ + (ع١ * ع٢ \س^٢)) ___(١٩)

ع٣ = (ع١ + ع٢) \ (١ + (ع١ * ع٢ \س^٢)) ---(٢٠)

وعند صغر كل من النسب (ع١ \س) و (ع٢ \س) فإن مقام الكسر يؤول إلى الواحد الصحيح أى يصل بنا إلى قانون تراكب سرعتين خطيتين فى نسبية جاليليو على وجه التقريب لا الدقة ولذا فإن قانون تراكب سرعتين فى نسبية جاليليو يعتبر قانوناً تقريبياً. ومن الطريف أنه إذا عوضنا عن أحد السرعتين بسرعة الضوء فى قانون تراكب سرعتين فى النسبية الخاصة لوجدنا أن المحصلة تظل هى سرعة الضوء.

ويمكن وضع الصيغة السابقة بدلالة معكوسات الظلال الزائدية للزوايا (وهى تختلف عما نعرفها فى حساب المثلثات بأنها معكوسات ظلال الزوايا) وسأستخدم الرمز (م) قبل للدالة كإشارة لمعكوس الدالة (أى الزاوية التى ظلها الزائدى كذا):

م ظاز (ع٣ \س) = م ظاز (ع١ \س) + م ظاز (ع٢ \س) ---(٢١)

وللبرهنة على تكافئ المعادلتين يؤخذ الظل الزائدى لطرفى المعادلة (٢١) ثم يطبق على الطرف الأيسر قانون الظل الزائدى لمجموع زاويتين فتنتج المعادلة (٢٠) مباشرة ويمكن استخدام مسار البرهان عكسياً أيضاً.

يمكن باستخدام تحويلات لورنتز التى تمت برهنتها الآن برهنة ما اقترحه فيتزجيرالد من انكماش فى الأطوال قبل ظهور نظرية النسبية الخاصة حيث عمد من خلال هذا القانون لتفسير بعض النتائج السلبية التى كانت تحاول اكتشاف اختلاف فى سرعة الضوء للمراقبين بدون جدوى. وبرهنة القانون تتم كالتالى:

بالنسبة لهيكل الإسناد الثابت طول القضيب هو:

ل = ف١١ – ف٢١ ---(٢٢)



بالنسبة لهيكل الإسناد المتحرك بسرعة ع موازياً لطول القضيب (فى حالة التعامد يظل طول القضيب ثابتاً للهيكلين) والذى سنثبت فيه القضيب ويسمى طوله فيها طوله الذاتى فإن طول القضيب يصير هو:

ل٠ = فَ١١ – فَ٢١ ---(٢٣)
وبالتعويض بتحويلات لورنتز عن فَ١١، فَ٢١ مع تزامن قياسى موضعى طرفى القضيب فى هيكل الإسناد الواحد بما يعنى اختفاء الحد الزمنى المضروب فى السرعة المنتظمة:

ل٠ = أ * (ف١١ – ف٢١) = أ * ل ---(٢٤)

ولما كانت قيمة (أ) أكبر من الواحد الصحيح فإن الطول الذاتى للقضيب متحركاً مع هيكل الإسناد سيكون أكبر مما هو للراصد فى الهيكل المثبت أى سيبدو منكمشاً للراصد فى الهيكل المثبت. وبسبب سرعات القضبان الصغيرة لدينا بالمقارنة مع سرعة الضوء لا نشعر بهذا الاختلاف.

ببرهان مشابه يمكن التعامل مع الفترة الزمنية كما نتعامل مع أطوال القضبان مع قياس بداية ونهاية الفترة الزمنية من موضع واحد فى هيكل الإسناد الواحد بما يعنى إختفاء الحد المكانى المضروب فى السرعة المنتظمة. وعندئذ نحصل على:
ت٠ = أ \ت

ولما كانت قيمة (أ) أكبر من الواحد الصحيح فإن الزمن الذاتى للفترة الزمنية المقاسة على هيكل إسناد متحرك ستكون أقل مما هى عليه بالنسبة للراصد فى الهيكل المثبت أى سيبدو الزمن لنا وكانه قد استطال عن القيمة المحسوبة داخل هيكل الإسناد المتحرك. ويمكن القول بأننا نقوم بعمل استطالة للزمن كلما تحركنا بأى سرعة ولكنها تظل استطالة ضئيلة يصعب أن نشعر باختلافها طالما لم نقترب من سرعة الضوء. وهكذا فإن سرعات التفاعلات الكيميائية المؤدية للشيخوخة ستتباطأ بفضل الاقتراب من سرعة الضوء فإذا ما تحققت هذه السرعات فسيظل الأب شاباً بعد عودته من رحلة فضائية ليجد ابنه قد شاخ وصار جداً. وهو ما يعنى أن العمر البشرى قابل لإمكانية التحكم فيه وليس هذا تصوراً خيالياً فكما ذكرت فإننا نمارس استطالة الزمن بالفعل فى حياتنا العملية ولكن بشكل ضئيل.

يبدو الأمر بشأن انكماش الأطوال واستطالة الأزمنة مع زيادة السرعة أمراً غريباً بعض الشىء ولننطلق الآن نحو توضيح نقطة مهمة كان لها عميق الأثر فى نظرة العلم لموضوع المادة والطاقة.

المادة والطاقة:

أ) المادة:
لنفرض تحرك جسمين كتلتاهما ك١، ك٢ بسرعتى ع، - ع (لا تنزعج من وجود مفهوم السرعة السالبة فأنا أتحدث عن جسمين يتحركان فى اتجاهين متضادين). ولنفرض وجود هيكلى إسناد إحداهما ثابت والآخر متحرك بسرعة عَ فيمكن عندئذ وضع قانون تراكب سرعتين بصيغته المذكورة فى العلاقة (٢٠) لتصير سرعتا الجسمين بعد التراكب مع سرعة هيكل الإسناد المتحرك:

ع١ = (ع + ع َ) \ (١+ (ع * ع َ \س^٢)) ---(٢٦)

ع٢ = (- ع + ع َ) \ (١- (ع * ع َ \س^٢)) ---(٢٧)

تخيل الآن اصطدامهما مما أسفر عن إندماجهما فى جسم واحد كتلته ك بسرعة ع َ وبغرض التبسيط لن نضع فى الاعتبار فقدان أى جزء من الكتلتين فى عملية التصادم. وفرض الاندماج الكامل فرض مثالى جداً وغير واقعى ولكنه لن يفسد الحسابات إذ ليس الغرض حصر الكتل الفعالة بعد التصادم وأى منها سنفقده فلا يظهر فى الكتلة الجديدة بل الغرض منه تتبع تأثر الكتلة بالسرعة. بالتالى يصير لدينا وفق الاندماج الكامل ما يلى:

ك = ك١ +ك٢ ---(٢٨)

ومن قانون ثبات كمية التحرك الخطية قبل وبعد التصادم (أنا هنا لا أتحدث عن كمية تحرك زاوى كما فى الحركات المركزية كحركة كواكب حول الشمس):

(ك١ * ع١) + (ك٢ * ع٢) = ك * ع َ ---(٢٩)

وبالتعويض عن قيمة كتلة الاندماج من العلاقة (٢٨) ينتج أن:

(ك١ * ع١) + (ك٢ * ع٢) = (ك١ + ك٢) * ع َ ---(٣٠)

ولنعيد كتابة طرفى المعادلة لنحصل على كل من كتلتى ما قبل التصادم فى طرف خاص به:

ك١ * (ع١ - ع َ) = ك٢ * (ع َ – ع٢) ---(٣١)

فى الحقيقة هذا سيسهل علينا إيجاد نسبة الكتلتين (ك١ \ ك٢) مع التعويض عن قيمتى السرعتين ع١، ع٢ بدلالة تراكب السرعات فى العلاقتين (٢٦) و ((٢٧ مما يؤدى إلى:

(ك١ \ ك٢)^٢ = (١- (ع٢ \س)^٢) \ (١- (ع١ \س)^٢) ---(٣٢)

يمكن القول عندئذ أننا أمام حالة تناسب يمكن وضعها على الصورة:

ك = ثابت * أ ---(٣٣)

فى العلاقة الأخيرة أتحدث عن أى كتلة ك تتحرك بسرعة ع ومعامل نسبى هو أ لاحظناه من قبل فى قانون فيتزجيرالد وقانون استطالة الزمن ويمكن استنتاج الثابت بالتعويض عن السرعة بصفر عند كتلة السكون ك٠ مما يؤدى لاستنتاج أن الثابت يساوى

كتلة السكون وتصير العلاقة على النحو التالى:

ك = ك٠ * أ ---(٣٤)

وعلى هذا فالكتلة تزداد بزيادة السرعة والعكس بالعكس كما أن بلوغ جسم مادى سرعة الضوء مستحيل لأن هذا يعنى وصول كتلته إلى قيمة لانهائية كما لا يمكن أن تتجاوز سرعته سرعة الضوء لأن هذا يعنى تحول الجذر التربيعى إلى جذر لقيمة سالبة أى نحصل على عدد تخيلى.

ب) الطاقة:

يمكن حساب طاقة الحركة لجسم متحرك بسرعة ع بتكامل الشغل المبذول. والشغل هو حاصل ضرب قوة ق فى مسافة د(ف) كما أن القوة هى المعدل الزمنى لتغير كمية التحرك بينما السرعة هى معدل تغير المسافة بالنسبة للزمن ولذا فإن المقدار الموضوع تحت علامة التكامل يأخذ الصورة:

ق * د(ف) = (د (ك * ع) \د(ت)) * (د (ف) \د(ت))* د(ت)

= ع *د(ك * ع)

= (ك * د(ع)) + (ع * د(ك)) ---(٣٥)

وبالتعويض عن قيمة الكتلة من العلاقة (٣٤) فى العلاقة (٣٥) نجد أن المقدار الموضوع تحت علامة التكامل هو:

(ك٠ * ع * أ^٣) * د(ع)

وتكامله من صفر إلى أى سرعة ع يمثل طاقة الحركة وتأخذ الشكل:

طح = ك٠ * س^٢ * (أ-١) ---(٣٦)

وهذا يمثل القانون الجديد لطاقة الحركة وعند السرعات الصغيرة بالمقارنة بسرعة الضوء يمكن تطبيق نظرية ذات الحدين عليه للتقريب والاكتفاء فيها بأول حدين بينما تصير الكتلة ثابتة تقريباً فتظل كتلة السكون هى الكتلة عند هذه السرعة الصغيرة:

طح = ٠,٥ * ك٠ * ع^٢ ---(٣٧)

وهذا هو قانون طاقة الحركة فى ميكانيكا نيوتن أى أنه مجرد قانون تقريبى يمثل حالة خاصة من قانون طاقة الحركة فى النسبية الخاصة عند صغر السرعات بالمقارنة مع سرعة الضوء. والآن سأكتب علاقة (٣٦) على النحو التالى:

طح = ك * س^٢ – ك٠ * س^٢ ---(٣٨)

ولما كانت طاقة الحركة هى باقى طرح طاقة السكون (ط٠) أى طاقة الجهد من الطاقة الكلية (ط) فإن:

طح = ط – ط٠ ---(٣٩)

بالمقارنة يمكن استنتاج أن طاقتى السكون والطاقة الكلية تأخذان الصيغتين التاليتين على الترتيب:

ط٠ = ك٠ * س^٢ ---(٤٠)
ط = ك * س^٢ ---(٤١)

والعلاقة الأخيرة لها أهمية خاصة فهى عبارة عن تناسب طردى بين كتلة المادة والطاقة الكلية وهنا يمكن التذكير بمسألة الاندماج والتى شرحت على خلفية اندماج جسمين ليصيرا جسم واحد فقط بدون فرق مادة أو طاقة لكن عند تناول الاندماج النووى لأربعة أنوية هيدروجين لتكوين نواة الهليوم فإن مجموع كتل أنوية الهيدروجين تقل عن كتلة نواة هليوم مما يجعلنا نتساءل عن اختفاء الفارق وفى الحقيقة فإن الفارق المادى قد تحول إلى طاقة يمكن حساب مقدارها بدقة من العلاقة (٤١) باعتبارها حاصل ضرب فارق الكتل فى سرعة الضوء. وجدير بالذكر أن من الممكن أن يسفر التقاء جسيمين عن تحول كامل إلى طاقة (ويعبر عن هذا التحول بمصطلح الفناء المتبادل لكن المقصود ليس التحول إلى لا شىء بل فناء المادة بتحولها إلى طاقة) من خلال اندماج الإلكترون بالبوزيترون ليكونا طاقة ويعتبر البوزيترون هو مضاد المادة للإلكترون وكلاهما مادة متساوية الكتلة إلا أن المادة المضادة أقل شيوعاً فى الكون. والاندماج النووى لأنوية الهيدروجين يستخدم فى القنابل الهيدروجينية فضلاً عن أنه يمثل كيفية توليد النجوم لطاقتها بينما تكتنف الصعوبات عمل اندماج المادة بالمادة المضادة بنسب كبيرة نظراً لندرة المادة المضادة وصعوبة تخزينها. وعكس الاندماج هو الانشطار كانشطار نواة يورانيوم وتخلف جزء مادى تحول إلى طاقة كما فى القنابل النووية والمفاعلات النووية. وكما تتحول المادة إلى طاقة يمكن للطاقة التحول إلى مادة فعندما يكتسب الجسم طاقة تؤدى لزيادة سرعته فإن جزءًا منها يتحول لزيادة فى الكتلة.

ويمكن القول أن محصلة المادة والطاقة لا تفنى ولا تستحدث من عدم ولكن تتحول من صورة لأخرى (قانون المحافظة أو الصيانة). أى أن كل شىء يدل على عدم وجود خالق من العدم. وقد كان القانون القديم يقول هذا عن المادة بشكل منفصل ومثله عن الطاقة أما الآن فالكلام عن المحصلة وإذا وجد نوع ثالث غير المادة والطاقة فسيندرج تحت قانون المحافظة أيضاً بحيث نتكلم عن محصلة الثلاثة. وهذ يؤدى إلى أزلية الكون ونفى الخالق إذ لم نجد شيئاً ظهر من عدم وإن كان صغيراً فكل شىء ينفى وجود خالق خلق الوجود من العدم وعندما ندرس ظاهرة علمية نقوم بافتراض عدم ظهور شىء فجائى من العدم بل يكون ناتجاً عن تحول من شىء سابق وعندما نجرى فى مكان ما فلن نضع فى اعتبارنا إمكان التصادم مع شىء ظهر فجأة من العدم.

فراغ منكوفسكى:

عندما نجد نسبة تتخذ صوراً عديدة للبسط والمقام لا يخامرنا شك فى أن هناك قيمة مطلقة مساوية لكافة النسب. وحينما يتناسب متغيران نجد ثابتاً للتناسب وهكذا فإن النسبية الخاصة تتحدث عن مطلق هو سرعة الضوء كما تتحدث عن مطلق آخر هو المسافة بين نقطتين فى فراغ رباعى الأبعاد أبعاده هى الأبعاد المكانية الثلاثة بالإضافة للبعد الزمنى الرابع بينما كانت نسبية جاليليو تعتمد على مسافة ثابتة بين نقطتين فى فراغ ثلاثى الأبعاد وأبعاده مكانية فقط. ولا ننسى أن الزمن كان ثابتاً فى نسبية جاليليو. ولذا كان مربع البعد بين نقطتين فى نسبية جاليليو بتطبيق نظرية فيثاغورث مرتين هو:

(د(ف))^٢ = (د(ف١))^٢ + (د(ف٢))^٢ + (د(ف٣))^٢ ---(٤١)

حيث د(ف١)، د(ف٢)، د(ف٣) هى فروق الإحداثيات بين النقطتين بالنسبة للمحاور الثلاثة. أما عند وضع البعد الزمنى فى الاعتبار فإننا نعود للعلاقتين (٨) و (٩) لنتعرف على مطلق جديد يحوى الأبعاد الأربعة ولذا يأخذ مربع البعد الثابت بين نقطتين فى الفراغ رباعى الأبعاد الشكل التالى:

(د(ف))^٢ = (د(ف١))^٢ + (د(ف٢))^٢ + (د(ف٣))^٢ + (خ * س * د(ت))^٢ ---(٤٢)

ويلاحظ أن خ يمثل الجذر التربيعى لسالب الواحد الصحيح وقيمته تخيلية. كما يلاحظ أن البعد الزمنى يتخذ الشكل الجديد (خ *س * ت) بإهمال الرمز الدال على فروق الإحداثيات. والتحليل البعدى له يكشف عن حاصل ضرب وحدة زمن فى وحدة مسافة على وحدة زمن أى الناتج مقدار ذو وحدة مساقة لكن يظل هذا البعد فى نظر العلماء بعداً زمنياً لأن سرعة الضوء ثابتة مما يعنى أن البعد الرابع يمثل مؤشراً للبعد الزمنى.

ويعتبر المقدار الوارد فى العلاقة السابقة (د(ف))^٢ مميزا لما يسمى فراغ منكوفسكى وهو فراغ حر خالى من الأجسام وحتى إذا وجد فيه جسم فلن ندرس جاذبيته التى كان نيوتن قد تناولها من قبل كما توجد صعوبة فى متابعة موضوع الجاذبية وعجلة الجاذبية المرتبطة به مع افتراض ثبات أو تحرك بسرعة منتظمة لهياكل الإسناد مما أدى لظهور النسبية العامة فى النهاية بفراغات أعم من فراغ منكوفسكى وإن كانت تؤول بعيدة عن الجسم إلى فراغ منكوفسكى. وبهذا سيكون الباب مفتوحاً لفهم نظرية النسبية العامة ولكن على القارئ قبلها أن يتعلم (إن لم يكن قد تعلم بعد) حساب الممتدات فى الهندسة الريمانية وهى هندسة متعددة الأبعاد لا تتوقف عند ثلاثة أبعاد وحسب بل أى عدد محدود ممكن من الأبعاد.

يمكن القول بأنى قد شرحت تفصيلياً نظرية النسبية الخاصة أما تطبيقاتها فليس بالإمكان التطرق لها كلها نظراً لتعدد تطبيقات نظرية النسبية الخاصة وتزايدها من حين لآخر وما قد يطرأ فى المستقبل. وقد كنت من حين لآخر أعطى مقارنة بين قانون ما فى نسبية جاليليو ونظيره فى النسبية الجديدة. لكن هذه المرة سأعطى مثالاً أعمق لتطبيق معروف ليظهر مدى اختلاف الديناميكا النيوتونية والنسبية من خلال دراسة حركة الصواريخ فى الفضاء (عندما تذكر الديناميكا النسبية لا يشار لنسبية جاليليو القديمة بل نسبية إينشتين). واختيارى لهذا التطبيق ينسجم مع ما ألاحظه من ولع كثير من الناس بعلوم الفضاء وقد كان يمكن أن أختار تطبيقاً مختلفاً لو اختلفت أذواق القراء وهو يشبه اتفاق شراح علم العروض (علم دراسة أوزان الشعر) على المادة العلمية فى معظمها مع اختلافهم فى إيراد الشواهد الشعرية.

حركة الصواريخ فى الفضاء:

تقوم الطائرات المعتادة من خلال مراوحها بدفع الهواء وراءها وهذا مناسب جداً لحركتها فى هواء (والأمر مناسب أيضاً للملائكة بأجنحتها فى الأساطير الدينية) أما إذا أردنا الحركة فى فضاء وتوليد قوة الدفع فيه لا مجرد الاعتماد على الاستمرار فى الحركة بالقصور الذاتى فى فضاء فإن الصواريخ تعد خياراً مثالياً بقدرتها على العمل فى الهواء والفضاء معاً من خلال ما يلقيه الصاروخ من كتلة حتى فى ظل عدم وجود وسط محيط (ولكن كيف ستتحرك الملائكة فى السماء كما يتوهم من يؤمنون بوجودها ما دامت أجنحتها هناك بلا فائدة؟!). وسأتناول المسألة الآن فى ظل عدم وجود ضغوط جوية أو قوة جاذبية لأبين كيف تكتسب الصواريخ



سرعتها فى الفضاء والبداية فى ظل الديناميكا النيوتونية التى لا تعتبر تغير كتلة الجسم وكتلة النفث الصاروخى وفقاً لتغير السرعة بالاقتراب والابتعاد عن سرعة الضوء كما فى النسبية الخاصة بل هو تغير الكتلة العادى الذى يشبه حركة عربة محملة بالتبن يجرها حصان بينما تفقد شيئاً من كتلتها وهى تتحرك.

أ) صواريخ الفضاء فى الديناميكا النيوتونية:
إعتبر كتلة الصاروخ عند أى لحظة هى المتغير ك وسرعته عند أى لحظة ع بينما كتلة النفث المقذوف من الصاروخ خلال فترة قصيرة من الزمن هى د(ك) بسرعة ثابتة بالنسبة للصاروخ – عَ والإشارة السالبة تشير إلى حركة النفث عكس اتجاه حركة الصاروخ والسرعة المحصلة للنفث الساقط بالنسبة لمراقب ساكن تبعاً لنسبية جاليليو هى (ع - عَ). ولنعتبر تغير سرعة الصاروخ نتيجة قذف النفث هى د(ع). وكلما تعاملنا مع المسألة بتصغير كميات د(ك)، د(ع) ثم أجرينا التكامل فى النهاية لكل المجموعات الصغيرة حصلنا على دقة أكبر.

كمية التحرك الأصلية تساوى كمية التحرك بعد سقوط النفث وبالتالى فإن:

ك * ع = ((ك – د(ك)) * (ع + د(ع))) + (د(ك) * (ع - عَ)) ---(٤٣)

وباعتبار صغر الكمية د(ك) * د(ع) واختصار الكمية (ك * ع) لوجودها فى طرفى المعادلة فإننا نحصل على:

د(ع) = - عَ * د(ك) \ ك ---(٤٤)

وبالتكامل باعتبار السرعة الإبتدائية هى ع٠ والكتلة عندئذ هى ك٠ قبل إلقاء النفث ولا علاقة لها بمفهوم كتلة السكون فى النسبية الخاصة فإننا نحصل على السرعة اللحظية:

ع = ع٠ + (عَ * لن(ك٠ \ ك)) ---(٤٥)

حيث (لن) هو لوغاريتم بأساس يسمى الأساس الطبيعى ويختلف عن اللوغاريتم بأساس عشرة. وعند استهلاك كل الوقود نسمى هذه المرحلة بالمرحلة الفعالة نسمى الكتلة الباقية فى المرحلة الفعالة هى (كف) فعندئذ نجد أن السرعة النهائية هى:

ع = ع٠ + (عَ * لن(ك٠ \كف)) ---(٤٥)

وهذا يعنى أن سرعة صاروخ الفضاء تعتمد على ٣ عوامل حددها تسيولكوفسكى وبزيادتها تزيد سرعة الصاروخ:

١- السرعة الإبتدائية
٢- سرعة النفث
٣- لوغاريتم بالأساس الطبيعى لنسبة الكتلة (ك٠ \ كف) وهى خارج قسمة كتلة الصاروخ مملوءًا بالوقود إلى كتلته بعد استهلاك كل وقوده.

ويمكن بإطلاق صاروخ متعدد المراحل والتخلص من خزانات الوقود الفارغة بعد كل مرحلة فحينئذ تكون لكل مرحلة سرعتها الابتدائية المختلفة الأعلى ونسبة كتلة أكبر مما يزيد السرعة النهائية للصاروخ.

ولما كان اللوغاريتم لنسبة ما كنسبة الكتلة يقلل قيمتها بنسبة كبيرة بينما السرعة الإبتدائية لن يعول العلماء عليها أملاً إلا فى حال تعدد مراحل الصواريخ لمراحل كثيرة لذا فإن العامل الأهم لزيادة سرعة الصاروخ هو سرعة النفث.

وهذا الكشف الرياضى للعالم تسيولكوفسكى نشر فى مجلة التعليقات العلمية فى عام ١٩٠٣ (نفس سنة نجاح طيران أول طائرة على يد الأخوان رايت) وقبل سنتين فقط من ظهور نظرية النسبية الخاصة لإينشتين عام ١٩٠٥. وحين وصلت الصواريخ إلى الفضاء فى زمن متأخر كانت هناك الصواريخ الكيميائية (سبب التسمية أن الوقود ناتج عن تفاعل كيميائى ينتج نفثاً غازياً بطيئاً) وصممت حديثاً صواريخ أيونية (سبب التسمية الاعتماد على النفث الأيونى) ولكن التعجيل الحالى للأيونات لا تصل بها لسرعات تقترب من سرعة الضوء إذ أن العامل الحاسم فى ضرورة مراعاة تعديلات النسبية الخاصة على العلاقات الرياضية السابقة هو اقتراب أو عدم اقتراب سرعة النفث من سرعة الضوء. وسنرى الآن أن العوامل الثلاثة الرئيسية التى حددها تسيولكوفسكى ستظل هى نفسها فى الديناميكا النسبية كما هى فى الديناميكا النيوتونية. لم يكن تسيولكوفسكى نبياً فالتوقع للمستقبل بذكر العوامل الرئيسية المؤدية لزيادة سرعة صواريخ الفضاء قبل اختراعها لا يتطلب نبوة بل إعمال عقل. وتذكر الكتب المقدسة لدى المسيحيين واليهود كيف كان ملوك اليهود يستعينون بعدد كبير من أنبياء الله للتنبؤ بنتيجة حرب ما وكيف كان لخصومهم أنبياء للبعليم!

ب) صواريخ الفضاء فى الديناميكا النسبية:
ليس من الممكن اعتبار كتلة النفث الساقط مساوياً د(ك) من كتلة الصاروخ كما فى المعالجة الرياضية السابقة لأن تغير الكتلة هنا لن يقتصر على سقوط النفث إذ هناك تغير إضافى للكتلة بزيادة السرعة وفقاً للمعادلة (٣٤) بل أن السرعة تتغير باستمرار مما يغير المعامل النسبى نفسه الداخل فى هذه المعادلة. ولذا سأضع كمية تحرك الصاروخ قبل سقوط النفث فى لحظة ما بالصورة:

أ*ك*ع

حيث ع هى سرعة الصاروخ ذو الكتلة ك ومعامل نسبى هو أ يمثل بالعلاقة:

أ = ١ \ (١- (ع \ س)^٢) ---(٤٨)

وكمية تحركه بعد فترة قصيرة باعتبار تغير الكتلة وتغير السرعة وتغير المعامل النسبى (باعتباره دالة فى السرعة) هى:

(ك + د(ك)) * ((أ * ع) + د(أ * ع))

إذا كان تغير كتلة الصاروخ تراكمى عبر مجموع اللحظات القصيرة فإن كتلة النفث الساقط لا تتزايد بشكل تراكمى نتيجة انفصال كل جزء منها عن الصاروخ أولاً بأول. وينحصر تأثرها بالتأثير النسبى الذى يتضح فى المعامل النسبى أ الذى يعرف على أنه:

أَ = ١ \ ١ (١- (عَ \س)^٢) ---(٤٩)

حيث - عَ هى سرعة النفث الساقط لكتلة نفث ساقط مقدارها كَ بالنسبة للصاروخ. لكن السرعة المحصلة للنفث الساقط بالنسبة لمراقب ساكن هى عً ويمكن وضعها من خلال قانون تراكب السرعات على الشكل:

عً = (ع - عَ) \ (١- (ع * عَ \س^٢)) ---(٥٠)

وهكذا يمكن وضع قانون ثبات كمية التحرك الخطى كما يلى:

(ك + د(ك)) * ((أ * ع) + (د(أ * ع)) + (أَ * كَ * عً) = أ * ك * ع ---(٥١)

ومن قانون حفظ محصلة المادة والطاقة:
((ك + د(ك)) * (أ + د(أ)) * س^٢) + (أَ * كَ * س^٢) = أ * ك * س^٢ ---(٥٢)

يمكن اختصار مربع سرعة الضوء فى العلاقة السابقة ثم نحصل على قيمة (أ * ك) لنعوض بها فى العلاقة (٥١) مع التعويض عن عً من العلاقة (٥٠) فى العلاقة (٥١) لنحصل على:

(ك * د(أ * ع)) + (أ * ع * د(ك)) – (ك * د(أ) + (أ * د(ك)) * (ع - عَ) \ (١- (ع * عَ \س^٢)) = ٠ ---(٥٣)

بقسمة كل الحدود على سرعة الضوء والغرض هو ألا نترك إحدى السرعات فى العلاقة السابقة بدون مقام هو سرعة الضوء. بعد هذا سيمكن استخدام مفهوم الدوال الزائدية وللتذكرة فقد تم التعامل مع معكوس الظل الزائدى فى علاقة تراكب السرعات (٢١). ولذا سأضع:

ع \س = ظاز ب ---(٥٤)
عَ \س = ظاز بَ ---(٥٥)

حيث ب،بَ هما بديلان للمتغيرين ع، عَ والغرض منهما تسهيل الحسابات.
وبالتالى تصير المعاملات النسبية بدلالة جيوب التمام الزائدية إلى:

أ = جتاز ب ---(٥٦)
أَ = جتاز بَ ---(٥٧)

بالتعويض بالعلاقات الأربعة السابقة فى العلاقة (٥٣) نجد أن:

(ك * جتاز ب) * د(ب) + (جاز ب) * د(ك) = ((ك * جاز ب) * د(ب) + (جتاز ب) * د(ك)) * ظاز (ب - بَ) ---(٥٨)

ويمكن تبسيط العلاقة السابقة لنحصل على:

د(ب) = ((ظاز (ب - بَ) – ظاز ب) \ (١- ((ظاز ب) * ظاز (ب - بَ))) * د(ك) \ ك ---(٥٩)

أو بصورة أخرى:

د(ب) = - (ظاز بَ) * د(ك) \ ك ---(٦٠)

وبالتكامل باعتبار السرعة الإبتدائية هى ع٠ والكتلة عندئذ هى ك٠ والمقصود هنا ليس كتلة السكون بل الكتلة قبل إلقاء النفث فإننا نحصل على السرعة اللحظية:

ع = س * ظاز ((م ظاز (ع٠ \س)) + (عَ\س) * لن(ك٠ \ ك)) ---(٦١)

وعند استهلاك كل الوقود نسمى هذه المرحلة بالمرحلة الفعالة نسمى الكتلة الباقية فى المرحلة الفعالة هى كف فعندئذ نجد أن السرعة النهائية هى:

ع = س * ظاز ((م ظاز (ع٠ \س)) + ((عَ \س) * لن(ك٠ \ كف)) ---(٦٢)

وهكذا سنجد نفس عوامل تسيولكوفسكى الثلاثة بل أننا نصل إلى صيغته الرياضية عند التقريب باعتبار صغر السرعة الإبتدائية وسرعة النفث بالنسبة لسرعة الضوء. إستخدم التقريب التالى لأى عدد ن:

ظاز ن = ن ---(٦٣)

م ظاز ن = ن ---(٦٤)

والبعض يضع تقريباً آخر لا يوصل لقانون تسيولكوفسكى بل يحفظ للمعادلة تواجد سرعة الضوء كدلالة على الأخذ فى الاعتبار بالتأثيرات النسبية. ويتم هذا باعتبار السرعة الإبتدائية مساوية للصفر. وعندئذ نجد أن:

ع = س * ظاز (لن (ك٠ \ كف)^(عَ \س)) ---(٦٥)

مع ملاحظة استخدامى لأحد خواص اللوغاريتمات وهو إمكان إدخال العدد المضروب فى لوغاريتم معين كى يكون أساً للعدد الذى بداخل اللوغاريتم. وهذا سيفيدنى عند تطبيق التعريف التالى للظل الزائدى فى الصورة:

ظاز ن = ((سط^(٢ * ن)) -١) \(سط^(٢ * ن)) +١) ---(٦٦)

حيث (سط) هو الأساس الطبيعى للوغاريتمات. وهو تعريف دقيق وليس مجرد علاقة تقريبية كتلك المذكورة فى العلاقة (٦٣). وبالتالى نحصل على:



ع = س * ((ك٠ \ كف)^(٢ * عَ \س) - ١) \((ك٠ \ كف)^(٢ * عَ \س) + ١)) ---(٦٧)

فى النهاية لا يستبعد العلماء الوصول إلى نفث أيونى تقترب سرعته من سرعة الضوء خصوصاً إذا ما أمكن تسخير طاقة الاندماج النووى للأغراض السلمية بدون خطر تحول الطاقة الناتجة لانفجار قنبلة هيدروجينية علماً بأن المفاعلات النووية لا تزال تستخدم طاقة الانشطار النووى فى الأغراض السلمية. وربما ساهم الحث الليزرى للاندماج بتصغير حجم المفاعل الاندماجى المطلوب وضعه فى صواريخ المستقبل. ولكن إذا كانت زيادة سرعة الصاروخ تمثل عاملاً مهماً لرحلات الفضاء خارج المجموعة الشمسية فإنها قد لا تغنى الرحلات المأهولة عن التطلع لتقدم آخر فى تجميد الكائنات الحية التى سترتاد الصواريخ وهذا ما أعتزم الحديث عنه فى رياضيات علم الأحياء التجميدى.

بعض التوضيحات الاصطلاحية لضرورة التعريب:
هيكل الإسناد:
frame of reference

وفى حالة هياكل الإسناد الثابتة والمتحركة بسرعة منتظمة أى الهياكل القصورية:
inertial frame

للتفرق بين الدوال المثلثية والدوال المثلثية الزائدية نضع فى اللغة الإنجليزية حرف h
ليلى الدالة المثلثية فنقول
sinh - cosh - tanh
وقد وضت حرف ز لتناظر الحرف h
بمعنى آخر فإن إضافة ز إلى جا (جيب الزاوية) يجعله الجيب الزائدى وإلى جتا (جيب تمام الزاوية) يجعله جتاز وإلى ظا (ظل الزاوية) يجعله ظاز
وهم على الترتيب بالإنجليزية:
sinh - cosh - tanh
معكوس أى دالة بدلالة متغير ما مثل س (بصفة عامة وليس فقط معكوس الدوال المثلثية والزائدية) يعرف بأنه قيمة س عندما تكون قيمة الدالة كذا.

الرمز الإنجليزى لمعكوس كل من الدالة المثلثية والزائدية هو أن تكتب الدالة وتضع لها أس سالب واحد فخشيت أن أكتبها هكذا فيحسبها البعض مقلوب القيمة وفى كثير من الكتابات العلمية الإنجليزية يفضلون كتابة حرف a قبل الدالة المثلثية والدالة الزائدية للتعبير عن المعكوس كما يلى:

asin - acos - atan - asinh - acosh - atanh

وكتبت رمز (م) قبل الدالة ليعبر عن المعكوس وهو ما جعلك ترى م ظاز أى الزاوية التى ظلها الزائدى كذا.

كمية التحرك الخطى (وإذا لم أذكر الخطى فالمقصود هو الخطى أيضاً): أى الكتلة مضروبة فى السرعة.

ليس صحيحاً أن جاز - جتاز هى: sin - cos بل عليك إضافة حرف h لهما.

الدوال الزائدية ليست هى تلك التى تدركها لأول وهلة عند رسم مثلث قائم الزاوية فأنت عندما ترسم المثلث القائم الزاوية ستجد المقابل والمجاور والوتر أما الدوال الزائدية فقد وضعت بشكل يسمح باستبدال قيم تخيلية فى تعريف للدوال المثلثية المتضمن للأساس الطبيعى (سط) وبالإنجليزية يرمز له بحرف e بينما يرمز لجذر سالب واحد صحيح (خ) بالرمز الإنجليزى i.

طبعاً تعريبى للرموز هو عمل اجتهادى محل النظر لكن المادة العلمية صحيحة. لا تتعجب فرغم أن الدوال المثلثية لها قيم حقيقية طالما كانت الزاوية حقيقية فإنها يمكن تعريفها بشكل يتضمن قيم تخيلية لكن عند حساب القيمة الكلية تجد قيمة حقيقية وسأوضح هذا الآن بفرض ى هى الزاوية:

جا (ى) = ((سط)^(خ * ى) - (سط)^(- خ * ى)) \ (٢ * خ)

لكى أعرف ما يناظرها فى الدوال الزائدية وهو جاز (ى) إحذف خ من العلاقة.

جتا (ى) = ((سط)^(خ * ى) + (سط)^(- خ * ى)) \ ٢

لاحظ أن مقام جيب التمام لا يتضمن عدداً تخيلياً وأنا هنا أنبهك حتى لا تتصورها خطأ. الآن أعتقد أنك ستتوقع شكل جتاز (ى) بنفسك. إحذف خ من العلاقة.

ظا (ى) = جا (ى) \ جتا (ى)

هذا تعويض مباشر وأحب أن تدرب يدك عليه. وبالمثل:

ظاز (ى) = جاز (ى) \ جتاز (ى)

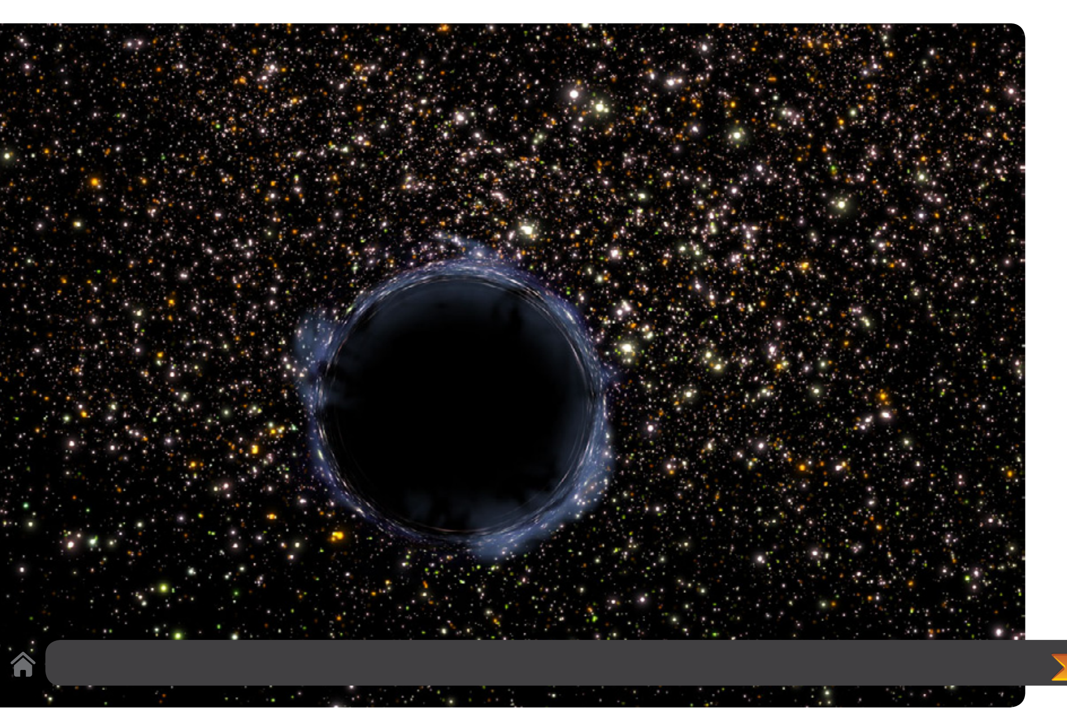
بمعنى آخر فإن الدوال الزائدية لا تعريف لها بدلالة أضلاع المثلث القائم الزاوية بل هى شكل رياضى يساعد فى تسهيل العديد من الحسابات وسترى أنه سهل حل مسألة (عوامل تسيولكوفسكى الثلاثة) حين تم الارتقاء بها للبحث فى النسبية الخاصة.
أثناء دراستك لمادة الديناميكا الهندسية وقد تسمى أيضاً الديناميكا التحليلية (لاعتمادها على تحليل هندسى لدراسة الحركة) ستلاحظ شيئاً هاماً وهو أنك تسير فى أحد اتجاهين:
١- الدراسة بدءاً من معطيات عن المشتقات التفاضلية الأعلى بالنسبة للزمن (العجلة - السرعة) لتنتهى بمعادلات خالية من التفاضلات كالعلاقة بين الإزاحة والزمن أو معادلة المسار الهندسى والتى تخلو من الزمن.

٢- الدراسة بدءاً من معطى هو علاقة الإزاحة مع الزمن أو علاقة مسار الحركة لتنتهى بك إلى المشتقات التفاضلية العليا بالنسبة

للزمن. فى الحالتين تتعامل مع الزمن فإذا درست الحركة مع ثبات نقطة التقاء محاور الإحداثيات خارج الجسم المتحرك (نقطة الأصل) ثم قارنتها حين تدرس الحركة مع تثبيت نقطة الأصل فى الجسم المتحرك ويفضل فى الغالب عند مركز ثقله ستجد أنك تتعامل مع فترات زمنية ثابتة فى الحالتين.

قارن هذا بما ورد فى نسبية جاليليو القديمة ستجد أن الزمن كان ثابتاً بالنسبة لنظامى الإحداثيات أيضاً سواء المثبت فى هيكل إسناد ثابت أو مثبت فى هيكل إسناد متحرك وانس الآن أن سرعة هيكل الإسناد المتحرك كانت منتظمة فى نسبية جاليليو فلا شك أنك درست حركات بعجلات غير منتظمة وليس فقط بسرعات غير منتظمة لكن العامل المشترك فى جميعها هو ثبوت الزمن بالنسبة لهياكل الإسناد. هذا ما يخرج دراستك للديناميكا الهندسية عن أطر النسبية الخاصة التى ترفض ابتداء قبول ثبات الزمن بالنسبة لهياكل الإسناد. أما نتائج تغير الزمن بالنسبة للراصدين فى هذا الهيكل أو ذاك فهى خطيرة ومنها على سبيل المثال تزايد الكتلة مع السرعة وهو ما ليس موضوعاً فى حسبان مقررات الديناميكا الهندسية لكن يظل علمك أنسب فى حالة السرعات الصغيرة بالنسبة لسرعة الضوء لأننا إذا أخذنا بهذه الدقة فسنفاجأ بتعقيدات لا أول لها ولا آخر.

بالنسبة للمصطلحات هناك من يترجم هيكل إسناد بأنه إطار إسناد. فى النسبية نتحدث عن هياكل إسناد مثبت بها نظم إحداثيات بدلاً من ذكر فقط نظم إحداثيات لنوحى أن نسبة الأحداث إليها يكتسب معنى فيزيائى حقيقى أكبر من كونه فرض لتسهيل الدراسة الرياضية لنظام الحركة. والمسألة لا دعوى لها بمراجع حديثة أو قديمة بل لها علاقة باختلاف أسلوب مراجع الديناميكا الهندسية عن مراجع النسبية الخاصة. سبب تسمية الهياكل الثابتة أو المتحركة بسرعة منتظمة بالهياكل القصورية هو أن اللفظ يرجع لنيوتن الذى يعتبر ثبات جسم ما على سكونه أو حركته بسرعة منتظمة قصوراً ذاتياً فيه. لا يذهب تفكيرك بعيداً إلى عزوم القصور الذاتى التى أعرف طبعاً أنك درستها ضمن دراستك للديناميكا الهندسية.



الإشارات الجنسية

الأفخاذ، والمؤخرة والصدر والعضلات، تُستخدم كمصادر إشـارات جنسية مثيرة عند الإنسان. سنوات من الدراسة والملاحظة والمتابعة أوصلت العلماء إلى الاستنتاج بأن هذا الأمر ليس إستثناء وتميزاً للإنسان فقط، بل مشترك مع مايقوم به الطير والحيوان أيضاً، الأمر الذي يوضح منشأ وأصل الظاهرة عند الإنسان. هذه المعلومات والخبرة الجديدة التي تكونت عند العلماء يمكنها الإجابة أيضاً عن العديد من الاسئلة القديمة ومنها: سبب كون الجهاز الذكري البشري أكبر من مثيله عند الشمبانزيا. وسبب تجمع الدهون مشكلة تكورات مثيرة عند المرأة. وأهمية المظهر الخارجي في إختيار الشريك في سبيل الحصول على أجيال سليمة.

في إفريقيا يعيش أحد أنواع الطيور وقد اثار اهتمام العلماء بتصرفاته الجنسية، وبالذات الإشارات الجنسية التي يرسلها. الطير يسمى «الذيل الطويل, ångstjärtad vidafink «l واسمه حصل عليه بفضل الطول الغير عادي لذيله، عند الذكور منه. البيلوجيين تمكنوا من كشف سر هذا الذيل: إنه ضمان النجاح لإغراء الإناث وجذبهم. التجربة تثبت أنه عندما يقص البيلوجيين ذيلا طويلا للطير إلى ١٥ سم، يبتعد الإناث عنه تماماً، في حين عندما يلصقون ٢٥ سنتمتر إلى طير له ذيلاً قصيراً، يصبح الطلب عليه فجاءة كبيراً للغاية.



علماءآخرين أجروا التجارب على عصافير مسماة « تالكوكسار, talgoxe»، التي تملك حلقة سوداء على صدرها، الذي يلعب دور الإشارة المخبرة عن المركز الاجتماعي. عند وضعهم عصفور صناعي مسير عن بعد على طاولة طعام اعتادت العصافير الهبوط إليها والأكل منها، يتجرأ بالهبوط على الطاولة فقط العصفور الحامل لبقعة سـوداء أكبر من بقعة العصفور الصناعي.

مثل هذه الاختبارات اعتاد علماء بيلوجيا التتطور القيام بها كثيراً من أجل الوصول إلى ميكانيزم ظهور هذه الإشارات التي قد تعطي الإنطباع بأنها ظهرت بالصدفة.

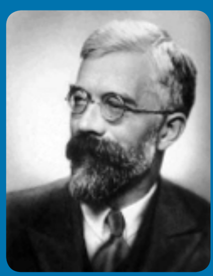
الملاحظات والتجارب البيلوجية أدت إلى ظهور نظرية تفسر ظهور نشوء الإشارات الجنسية التي تميز الجنسين عن بعضهم البعض، وتكون سببا لإثارة الجنس المقابل. وبالرغم من أن



تجارب مثل تطويل الذيل أو تكبير البقع، يمكن القيام بها على الطيور والحيوانات فقط، فقد تمكن العلماء من استخدام المعطيات على البشر، لفهم الإشارات الجنسية البشرية، التي تتطورت خلال ملايين من السنين.

لماذا تملك النساء مخازن إضافية من الدهن في بعض المواقع من أجسامها، ولماذا جهاز الذكورة أطول مما يحتاجه المرء للاكتفاء بإنجاز عملية التلقيح فقط؟

الإناث تبحث عن الجينات الأفضل



ثلاث موديلات مهدت الطريق لحل هذه المعضلة والوصول إلى نتائج مرضية. الأول قدمه عالم المورثات البريطاني سير رونالد فيشر (Sir Ronald Fisher)

ويسمى « موديل الافضليات» وهو ينطلق من نتائج ملاحظة أن الإناث ، عند الحيوان كما عند الإنسان، يسعون للحصول على مواليد صحية ولذلك من الذكاء البحث عن مُلقح ذو جينات سليمة بالقدر الكافي الذي يجعلها من الفائزين في الصراع من أجل البقاء. مثل هذا الاختيار

يعطي مواليد لها فرص أكبر على البقاء والتكاثر في ظروف الصراع الطبيعي الذي لايرحم وليس به مكان للضعفاء.

الأنثى لايوجد لديها طريقة للتثمين والاختيار إلا إذا أرسل الذكر إليها إشارات قوية، تسبب تأثيراً فعالاً، يسمح لها بالتثمين واختيار الأفضل منها. هذه الإشارة من الممكن أن تكون ذيلاً أطول، يشير إلى التفوق في القدرة على الطيران، أو عضلات أكبر تشير إلى القدرة على البقاء حياً.

إذا كانت الأنثى « مبرمجة جينياً» على أن تثار جنسياً بالذيل الطويل، سيحصل الذكر صاحب الذيل المناسب على أفضلية إضافية، إذ تعطيه الفرصة على نشر جيناته إلى عدد أكبر من المواليد. الإناث يحصلون على أفضلية أيضاً، إذ أن خيارهم الصحيح يعني أن أبنائهم سيحصلون على حياة أطول بفضل مميزات الذيل الطويل، ويعني أن الإناث سيختارون أبناءهم لكونهم يحملون الصفة التي تسعى الإناث إليها، وبالتالي يضمنون أن جيناتهم ستبقى طويلاً في التداول البيلوجي.

حسب موديل الأفضليات لفيشر، سيقوم الاصطفاء الطبيعي بمحاباة الذكور ذو الأذيال الطويلة ومحاباة الإناث التي تفضل الأذيال الطويلة، ليزداد عددهم، ويزداد طول الذيل بالاصطفاء المستمر إلى درجة يأتي وقت يتوقف عن أن يكون طول الذيل فضيلة ليتحول إلى عائق، يخالف السبب الأصلي لإنطلاقه، مما يؤدي إلى توقف التتطور في هذا الإتجاه من خلال ضغط الظروف المعيقة.

الإشارات الجنسية يمكن أن تكون خطراً على الحياة.

النظرية الثانية لتوضيح الأمر طرحها العالم البيولوجي «الإسرائيلي» آموتز زهافي ، وتدعى موديل «المعوق الصادق». هذا الموديل يستخلص أن الكثير من هذه الإشارات الجنسية هي فيزيائية (بمعنى جسمية ظاهرة) وبالتالي تثير الإنتباه إلى صاحبها إلى درجة أنها بذاتها تشكل خطراً على حياته. الذيل الطويل كما عند الطاوس يجعل الأمر صعباً على صاحبه عبور الأحراش أو الطيران أصلاً، بإعتبار الذيل ثقيلاً للغاية. بعض العصافير لديها ريش ملون على رأسها يجعلها سهلة الوقوع في مجال نظر الطيور المفترسة.

برأيي آمونز زهافي، أن الذكور التي تنجح بالإستمرار بالحياة بالرغم هذه المعوقات الجسمية تجعلها تتباهى أمام الإناث، كمحاولة للقول أن مثله لابد أن يملك جينات مميزة التي تسمح له بالإستمرار حياً بالرغم هذه المعوقات الجسمية الظاهرة. عندما ترى الأنثى ذكراً يحمل « معوقا صادقا» (بمعنى ظاهر للعيان ولايحاول إخفائه) تكون واثقة أنه يملك القوى الكافية للبقاء حياً بالرغم نواقصه الظاهرة وبالتالي لاخطر من أن يكون لديه نواقص أخرى غير ظاهرة، إذ أنه يحيى بالرغم معوقاته التي ومن الواضح ليست كافية للقضاء على بقية أفضلياته أمام التحديات الطبيعية المتاحة، مما يدل على أنه بالفعل متفوق. جزء كبير من ممارساتنا وعاداتنا وتقاليدنا تتطابق فعلاً مع موديل العالم «الاسرائيلي». Amotz Zahavi . الرجل يمكن أن يكذب على المرأة مدعياً أنه غني من أجل خداعها وجرها إلى السرير، ولكن فقط عندما تراه يشتري الهدايا والسيارات الثمينة الغير ضرورية، غير مبالي بالمال تصدق ادعاءته.

الموديل الثالث والأخير وضعه العالمان الأمريكان استريد كودريك-براون وجاميس براون، Astrid Kodric-Brown & James Brown ويسمى» الأفضلية الغالية والصادقة». هذا الموديل يقول بالضبط كما «الاسرائيلي»، بأن المظهر الجسمي، هو إشارة صادقة تعكس النوعية، من حيث أن الفرد ذو النوعية السيئة لن يمكنه أن يحيا. الخلاف بين الموديل «الإسرائيلي» والأمريكي أن «الإسرائيلي» يرى الظاهرة التفضيلية وكأنها إعاقة جسمية ، في حين الموديل الامريكي يراها «تفضيل إيجابي».

نأخذ كمثال على ذلك، الوعل ذو القرون الطويلة. الذكور تصرف الكثير من الموارد على شكل كالسيوم وفوسفور وكالوريات كل عام لبناء قرون كبيرة ثم ترمي ذلك متخلصة منه. في البدء، على الأغلب، تتطورت القرون عند الوعول على مبدأ الافضلية الصادقة (الموديل «الاسرائيلي») ، من حيث أنها كانت تملك فقط أفضلية الإشارة الجنسية بدون أفضلية عملية. ولكن مع التتطور ظهرت أفضلية أخرى كسلاح ضد الحيوانات المتوحشة والذكور المنافسة الأخرى، وأعطت الإمكانية للسيطرة على أفضل الأماكن في المرعى.

من هنا نرى أن هذه الأفضلية الجسمية الغالية لها أفضلية صادقة مزدوجة، فقط الأقوى من لديه القدرة على امتلاكها، وتعني التفوق الحيوي أمام مؤهلات الاخرين.

المثير للإنتباه أننا نحن البشر نتعامل بنفس طريقة الوعل أو الطير تجاه الاشارات التقديرية. إشاراتنا الجنسية كمثال تعتمد على حاسة الشم، لون الشعر، اللحية، حجم صدر المرأة، وكما نرى فهي إشارات بنفس غرابة طول ذيل الطير أو البقعة على صدره. وبالرغم من أننا نعتقد بأن خياراتنا قائمة على أسس



قوية وواعية، إلا ان من الواضح أن عند دخولنا إلى غرفة ممتلئة بالنساء والرجال يشعر المرء على الفور بإنجذاب خاص تجاه البعض وليس تجاه البعض الآخر. هذا الإنجذاب هو خلاصة مجموع الإشارات الجنسية التي نتأثر بها ، إلى حد كبير ، في اللاشعور.

على الأقل نوعين من الإشارات تتطابق مع الموديل الأمريكي من الإشارات الغالية الصادقة التي تؤثر بنا: عضلات الرجل، ومخازن الدهن عند المرأة.

العضلات تنطق بالنوعية عند الاختيار الإنساني:

بالضبط كما القرون عند الوعل، تعتبر العضلات من الموديل الثالث، أفضلية غالية وصادقة. يستطيع الرجل التحايل في إظهار عمره الحقيقي من خلال صبغ شعره، ولكنه لايستطيع الحصول على عضلات كاذبة. العضلات ضمان على قدرة الرجل بالحصول على الطعام، بناء بيت، والدفاع عن الاسرة. إضافة الى ذلك فإن العضلات بحد ذاتها برهان على أنه استطاع الحصول على البروتين الكافي واللازم لتربية هذه العضلات.

العضلات تستخدم لإنجاز وظائف، والإنسان تعلم بالتجربة أن يترجم العضلات كإشارة معبرة وصادقة وضمان موثوق، حتى في عصرنا الراهن، حيث تستخدم لإثارة الاعجاب عند النساء والرجال على حد سواء.

أغلب النساء تثار عند رؤية الرجل المربوع أكثر من رؤيتها للرجل الضعيف، هذا إذا كانت العضلات متناسقة ومتناسبة. الرجل يرى يفهم من العضلات المعطيات التي تساعده على تقدير فيما إذا كان يستطيع الدخول بمعركة مناسبة أم يهرب. دهن المرأة في تكويراتها يعطي إشارة صادقة بالضبط كمثل إشارة العضلات عند الرجل. الإرضاع يتتطلب الكثير من الطاقة المخزونة، والمرأة الضعيفة ستجد صعوبة في إرضاع الأطفال، ولذلك مثل هذه الاشارات ضرورية لتأكيد قدرتها على النجاح بالإنجاب، خصوصاً في العصور القديمة حيث لم يكن الإنسان قد تمكن من تدجين الحيوانات. ولذلك يبحث الرجل عن امرأة تملك الأحجام المناسبة بحيث أنها ليست نحيفة للغاية لاتقوى على الإرضاع أو سمينة للغاية لاتقوى على جمع الطعام ومعرضة للأمراض.

الاهتمام بتوزيع الدهن على مناطق الجسم أيضاً ليس عملية ناتجة عن الصدفة أو فاقدة للمعنى. من الأسهل على الرجل أن يحكم ويقدر إذا كان الدهن مجموع في منطقة واحدة مما إذا كان منتشرا بالتساوي على الجسم بأكمله. يتجمع الدهن في مناطق محددة عند جميع النساء في العالم ولهذا بالذات نجد ان هذه المناطق بالذات هي التي تثير إهتمام الرجل، وهي مناطق الصدر والحوض. من الواضح أن هذه المناطق هي الأفضل لتخزين الدهن بها، إذ انها لاتعيق العمل أو الحركة، الأمر الذي يوضح أسباب اختيار التتطور لهذه الاماكن بالذات. وجود مخازن الدهن على منطقة ظهور الحليب، يعبر عن إنشداد الرجل لاختيار الصدر الذي يعطي إشارات وإنطباعات عن أفضلية بالإرضاع وعن كون المرأة مغذاة جيداً. بالرغم من أن الدهن هو أفضلية صادقة إلا أنها خادعة أحياناً، فالدهن



ذاته ليس له تأثير في الإرضاع، إذ أن الحليب يأتي من غدد الحليب، وكبر حجم الثديي لاعلاقة له بالقدرة على در الحليب.

ومع ذلك فهي إشارة تزيد حظوظ النجاح.

نفس الشئ يتعلق بالحوض، انه إشارة تدل على حسن التغذية، ولكنه ليس ضمان على أن قناة الولادة كبيرة بالدرجة الكافية. وبالتالي فهو إشارة أخرى تعد بالكثير ولكن لاتضمن شئ. غير أن خيارات الرجل للمرأة التي تحمل هذه الصفات هو الذي أدى إلى الاصطفاء الطبيعي جاعلاً هذه الصفات سائدة.

المنافسة والصراع بين النساء

بالتأكيد وجد مثل هذا التوضيح للتأثر بالإشارات الجنسية القائم على الموديلات البيلوجية أسئلة ومعارضة جدية. إحدى هذه المعارضات تتطرح أن النساء في المجتمعات التقليدية يتزوج ٩٥٪ منهم، اي أن أغلبهم يحصل على زوج بدون الحاجة إلى الإشارات الجنسية التنافسية. وفي الحقيقة فأنه بالرغم من صحة هذا الإدعاء تجري عملية المنافسة على قدم وساق، واليوم ليس فقط بالوسائل الطبيعية بل حتى تستخدم وسائل التأثير الإصطناعية المكلفة، مما يشير الى أن المنافسة ضرورية وذات مردود يستحق التضحية من أجله. والسبب أن الرجال الجيدين جينيا هم قلة وعليهم يجري الصراع، يضاف إلى ذلك السعي للوصول إلى التطابق في المواصفات الفردية المختلفة بين الأفراد.

ويوجد توضيحات أخرى تبرر توضيح الخيارات على أسس بيلوجية، من حيث أن الرجال ليسوا دائماً هم من يختارون



شريكهم. كيف يمكن تبرير الإشـارات الجنسية عندما يقوم الأهل لوحدهم بإختيار الشريك كما يحدث الأمر عند بعض الشعوب، على أسس المصالح المشتركة وبدون حتى إستشارة العروسين؟ في الواقع يجري تعيين سعر العروس في المجتمعات من هذا النوع بطريقة تعكس حجم الطلب على مواصفاتها المرغوبة والظاهرة للعيان. أي أنه وبالرغم من أن العائلة تختار بدون النظر إلى تأثير الإشارات الجنسية على العروسين، إلا أن الموصفات التقديرية لثمن وقيمة العروس تقيم من خلال « رؤيتهم» هم لمؤهلات العروس الصحية والجنسية.

إضافة لذلك تشير التجربة إلى أن المجتمعات والأفراد التي تعاني من إلتواء بعملية الخيار الطبيعية، حيث المرء لايستطيع الإنطلاق من عواطفه وإنجذابه الجنسي، تقيم أهمية أكبر للمواصفات الجنسية عند العروس، وتشير المعطيات إلى أن في هذه المجتمعات والعوائل تحدث ولادات أكثر بالمقارنة مع المجتمعات الحديثة.

وأخيراً يعترض على هذه الموديلات بأن الموضة اليوم هي التي تدير الرغبات وتتحكم بها، وبالرغم صحة ذلك إلا أن هناك شئ أساسي لم تستطع الموضة تغييره وهو أن الجميع بالأساس لازالوا يختارون المظهر الصحي والمعبر عن التغذية السليمة.

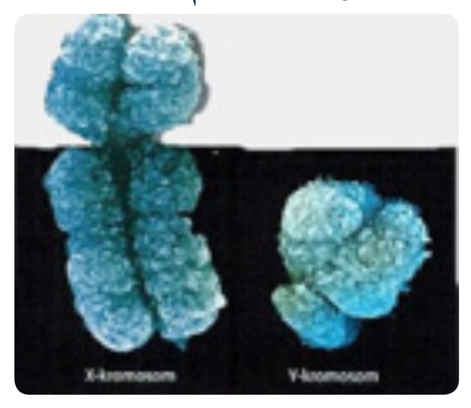
الجهاز التناسلي الذكوري ليس أداة للعراك

الرجل يملك أفضلية واضحة أخرى إلى جانب عضلاته، وهي ذكره، الذي أثار إهتمام البيلوجيين. إنه أطول مما يحتاج إليه الرجل لإتمام عملية التلقيح، مما يشير إلى أن أهميته ليست فقط في حدود هذه العملية، بل يملك وظيفة أخرى كأداة للمقارنة، بالضبط كما هو الثدي عند المرأة.
عند المقارنة مع الحيوان الأقرب الينا نجد أن طول الذكر عند الغوريللا والقرد الأورانجي orangutang هو ٢-٩ سم، في حين عند الإنسان ١٣ سم، بالرغم من أن الرجل يملك جسما أصغر من جسم الغوريللا. العضو الذكري لايعطي أفضلية في العراك مع الذكور الاخرى، وبالتالي لايمكن توضيح الأمر من خلال الموديل الامريكي الثالث.

هل يمكن قبول أن الحاجة الى هذا الطول من أجل أن لايملص العضو الذكري من المهبل خلال عملية جماع، خصوصاً وأن الإنسان لديه أوضاع مختلفة للجماع، وإعتبار ذلك توضيح مقبول؟ إن هذا يتعارض تماماً مع واقع أن القرد الاورانجي يملك عضوا ذكرياً أقصر بكثير من ذكر الإنسان، بالرغم من أنه يمارس الجنس بأوضاع مختلفة لاتقل عن تنوعها عند الإنسان، بل قد تفوقها، إذ أنه يمارس الجنس وهو معلق على الشجرة بأوضاع مقلوبة. وطول العضو لاعلاقة لها بالقدرة على المطاولة في عملية الجماع وبالتالي لايعطي أفضلية تبرر إختياره من قبل الانثى. عند الجماع يستطيع القرد الأورجواني المطاولة إلى ١٥ دقيقة ، في حين متوسط المطاولة عند الإنسان ٤ دقائق.

يحذر العلماء اليوم من أن الرجل يتهدده خطر الانقراض. بعد دراسة الخارطة الجينية للإنسان اكتشف العلماء الخطر الذي يحدق بالرجل. الكروموسوم الذكري ممتلئ ببقايا جينات لاعمل لها. والكروموسوم نفسه يتضائل. منذ فترة نشوئه قبل ٣٠٠ مليون سنة، إذ أنه فقد ثلث حجمه، ٩٧٪ من مورثاته الأصلية. بعض العلماء يتوقعون اختفائه نهائيا قبل انقضاء مئة مليون سنة. الأمر الذي يعني انقراض الرجل بشكله الحالي، ليصبح مجرد «صفات ذكرية» عند بعض النساء.

الرجل يخلق من كروموسوم واحد



الكروموسوم الذكري هو النصف الآخر للصبغية رقم ٢٣ التي تحسم جنس المولود. غير أن هنا الغرابة. فبينما تتناسب وتتطابق بقية الصبغيات (الكروموسومات) نجد أن النصف الأول(X) والنصف الآخر (Y) مختلفان للغاية. الكروموسوم الأنثوي يملك ٣٠٠٠ مورثة مختلفة، بينما الذكري باقي به ٥٠ فقط. لحسن الحظ يملك الرجل النصف الآخر الانثوي الذي يزوده بالمورثات الضرورية. الوظيفة الوحيدة الباقية للكروموسوم الذكري، هي ابقاء الذكورية.

الطبيعة في الأصل تبدء بتشكيل النمو انطلاقاً من أن الجميع سيصبحون «امرأة»، وفقط مورث واحد ذكري هو الذي «يغير» الاتجاه. هذا المورث يسمى (YRS) ووظيفته اطلاق تشكيل الخصاوي، التي تبدء بفرز الهرمون الذكري: تيستوستيرون ومواد أخرى ضرورية لتحويل الطفل إلى ذكر. لهذا السبب بالذات نجد أن الرجال يحتفظون ليس بالحلمات الثديية وإنما حتى بالبنية الداخلية للثدي، رغم أنهم لايحتاجونها. إذا جرى خطأ في وظيفة هذا الهرمون يستمر الطفل بالتتطور بالشكل الطبيعي إلى بنت.

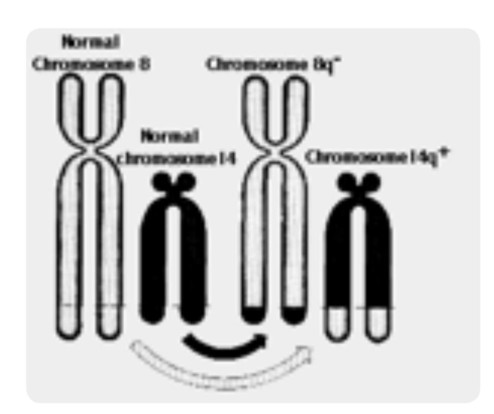
نصف الجينات على الكروموسوم الذكري تتعلق وظائفها بنمو الحيوانات المنوية ونضجها، ومن الممكن نظريا ان توجد على اي كروموسوم انثوي بدون الحاجة لكروموسوم ذكري خاص. او يمكن ان يتشكل الذكر بميكانيكيزم اخر لايحتوي على كروموسوم ذكري نهائيا تماما كما عند التماسيح مثلا، اذ ان الحرارة هي التي تقرر «جنس» المواليد وليس الكروموسوم.

اذا ماجرت طفرة تؤدي الى نقل الجين (YRS) الى كروموسوم اخر، لن تعود هناك حاجة الة الكروموسوم الذكري الخاص، وسيؤدي ذلك على الاغلب الى زواله. عندها يصبح للجميع كروموسومات انثوية فقط، وبالتالي من هذه الزاوية يصبح الجميع نساء.

بالطبع تبقى هناك حاجة لوجود الرجل من اجل التكاثر، ولكن هل سيبقى الوضع على ماعليه الحال اليوم؟ اليس من الممكن ظهور اختلال بعدد الرجال بالنسبة الى عدد الاناث كما عليه الحال في عالم الحيون؟ إلا انه من المؤكد ان قفز الجينات من كروموسوم الى اخر امر محتمل تماما اذ انه خاصة من خاصيات الجينات، الامر الذي يشير الى شدة وواقعية الخطر المحدق على الجين الذكوري.

أصل الاختلاف وسبب الضعف

الكروموسوم الذكري يشكل الحلقة الضعيفة بالمقارنة مع النصف الثاني ، الكروموسوم الانثوي. اذ ان الكروموسوم الذكري لم يكن إلا نتائج طفرة جرت قبل ٢٠٠-٣٠٠ مليون عام، ليتميز عن القاعدة التي هي الكروموسوم الانثوي. في ذلك الزمن حدث ان مورث سقط في مكانه بالعكس، عند حدوث عملية بناء الكروموسوم الامر الذي جعل الانصاف غير متتطابقة



ومتناسبة مع بعضها البعض، الامر الذي اثر على تتالي الاحداث.

احد اهم الاحـداث التي تجري بين النصفين الكروموسومي العملية المسماة التبادل المتصالب. كل مـورث في احد الكروموسومات يجلس مقابل الاخر. في مكانات مختلفة وبشكل غير نظامي يحدث ان يتبادل المورثات اماكنهم المتقابلة.

بسبب التبدل الذي حصل في الكروموسوم الذكري، ظهر جزء لم يعد يتناسب مع مقابله من الكروموسوم الانثوي، وبهذا الجزء لم يعد يجري تبادل تصالبي. هذا الامر لم يؤثر على الكروموسوم الانثوي لانه يتم تبادله مع كروموسوم انثوي عبر الاجيال، في حين الذكري يبقى معزول عن عملية تبادل الامر الذي يؤدي الى ازمة تتطور فادحة. لم يعد يستطيع اعادة تجديد نفسه.

كرومسوم الرجل يتحول الى نفايات

الجزء الذكري لم يعد قادر على اعادة اصلاح ذاته وبالتالي اصبح مملوء بالطفرات. الامر الذي عطل الكثير من الجينات وفي النهاية حول الكروموسوم الذكري الى مزبلة جينات. بعد ١٣٠ مليون سنة اخرى من التغيير الاول، حدث من جديد ان جزء جيني اخر عكس مكانه في الكروموسوم. ليصبح هو ايضا معزول عن عملية اعادة البناء. هذا الامر حدث اربع مرات في الكروموسوم اخرها قبل ٣٠ مليون سنة. النتيجة ان ٥٪ من الكروموسوم قادر اليوم على اعادة بناء وتصليح نفسه وبالتالي حماية نفسه ضد الطفرات الضارة.

العلماء وضعوا خارطة تاريخ الكروموسوم الذكري، بنفس طريقة دراسة القرابة الجينية. ومن مقارنة الخريطة الجينية مع الحيوانات الاخرى يصل العلماء الى ان التغيير الاول حدث عند ظهور القوارض من السحالي، اما الثانية فعند ظهور الحيوانات الكيسية، اما الثالثة فعند ظهور الحيوانات اللبونة اما الاخيرة فعند ظهور الإنسان القردي والإنسان.

الحياة لم تكن ثنائية الجنس

فى البدايات الأولى للحياة ولفترة طويلة كانت الحياة أكثر بساطة, التكاثر اعتمد اللاجنسي الذي لم يملك ميكانيزم تمايز فعال ، حيث المادة الوراثية نسخة طبق الأصل التي تعود الى المنشأ واصطلاحاً نسميه الام، بمعنى انه لم يكن تحديد الجنس على أساس ازواج كروموسومات ثنائية المصدر، كما لم يكن هناك X and Y chromosomes

فى ذبابة الفاكهة على سبيل المثال نسبة الX كروموسوم إلى الأوتوسوم هى المحددة للجنس. و في التماسيح ، تلعب الكروموسومات دورا هامشيّا - حيث درجة حرارة الشمس هي التي تحدد الجنس.

عند الاصداف البحرية من نوع Slipper limpets نجد ان الجنس متغير ويحدده موقع الصدفة عندما تتلاصق مع مجموعة الاصداف الاخرى، فالجانب الملتصق بالصدفة الاخرى يكون انثوي، في حين الصدفة التي تكون بين صدفتين يصبح احد جوانبها ذكـري ليلقح الصدفة الاخـرى الى اليمين مثلا، في حين يكون جانبها الايـسر انـثـوي يتلقح من الصدفة الواقعة الى اليسار.

النموذج الاكثر غرابة نجده

عند الدودة المسماة Bonellia viridis حيث ان يرقاتها التي تستقر في قاع المحيط تتحول الى اناث بطول ١٠ سم، في حين اليرقات التي تصل بعدها تُجذب الى الاناث فتبتلعها وتتحول الى ذكور بالغة الصغر في بطنها لتنتج الحيوانات المنوية مباشرة في داخل الأنثى.

بدأ التكاثر الجنسي الثنائي في فترة لاحقة الامر الذي سمح بالتنوع وبالتالى أصبحت قدرة النوع على قهر الطفيليات والأمــراض المختلفة أكبر وبالتالى جعل فرصته فى البقاء اكبر,فالتكاثر جنسى قد يكون أبطأ ولكنه أسرع من الناحية التطورية,سريع التأقلم والتخلص من الطفرات مؤذية. حتى هذا الوقت كان التمايز الجنسي الى ذكر أو أنثى يعتمد اعتمادا كليا على الظروف البيئية ,

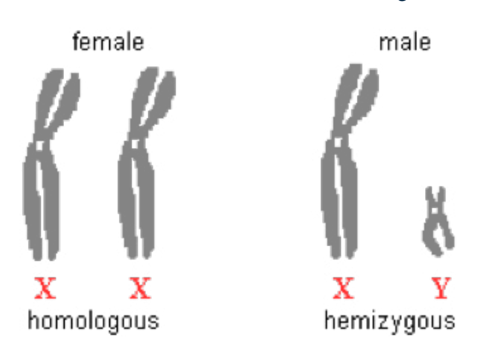
وفي الوقت الذي نرى اشكالا مختلفة للتكاثر ضمن آحادية الجنس نرى ان انواعاً اخرى قد طورت نظاما للتكاثر على اساس التنوع الكروموسوي من نظام XX&XY حيث الافراد الذين يحصلون وعن طريق الصدفة على الكروموسوم Y يصبحون ذكور في حين الذين لايحصلون عليه يبقون إناث. ويبقى ان القدرة على تغيير الجنس حسب الحاجة والظروف امراً شائعاً وليس على الاطلاق شذوذ عن القاعدة اكثر مما يعتقد وهو منتشر بين مختلف المستويات من الكائنات الحية إبتداً بالحشرات مروراً بالاسماك وانتهاء بالفقريات.
نرى مثلا ان بعض الحلزونات تنمو كذكر، وبعد ذلك يتحول إلى أنثى، السمك المهرج clownfish له ظاهرة عجيبة إذ تتجمع هذه الأسماك على شكل هرمي في مجموعات، بحيث تحتل الأنثى قمة هذا التجمع الهرمي، وبعد موتها، يصعد أحد الذكور من أسفل التجمع إلى مكانها ويتحول إلى أنثى. وفي الصورة تظهر مجموعة من سمك clownfish

بخصوص الإنـــسان، فهناك خلل وراثي Testicular Feminization Syndrome ، والذي ينتج إنسان له جسم أنثى وجينات ذكر! وهذا يطرح تساؤلاً أخلاقيًا وفلسفيًا صعبًا أمام الأديان،

وللمزيد من المشاكل، فهناك الخنثى الحقيقي والذي يولد جامعًا للذكر والأنثى سويًا، فهذه المشكلة تستحق أن تسمى «مصيبة» في أبعادها الشرعية والدينية، فهل هذا ينبغي أن يتحجب؟

الكروموسوماتX&Y عند االبشريشكلون حالة فريدة بالمقارنة بالكروموسومات الأخرى,
فأزواج الكروموسومات الأخرى(autosomes),تبدوا وكانها توائم متماثلة ويتعذر التمييز بينهم سطحيا. و على العكس تماما, X و Y يبدوان مختلفين بشكل واضح.

لماذا كروموسومات الجنس مختلفة بهذا الشكل؟



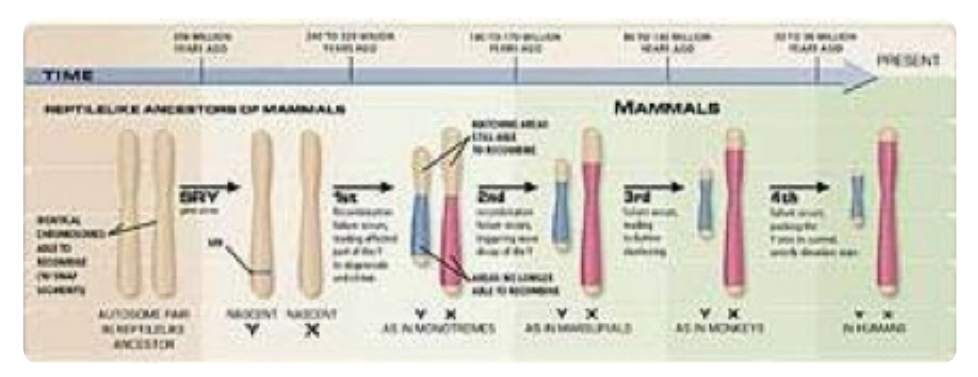
فالكروموسوم Y يبلغ حجمه فقط واحد الى ثلاثة بالنسبة لحجم X. و بالتالى فأطراف هذه الكروموسومات فقط تتبادل الجينات recombine .وهكذا, معظم الكروموسوم Y يورث من الأب إلى الابن بشكل هو أقرب الى التزاوج اللاجنسي. وبلا recombination ليس هناك reassortment .

لذلك فرصة كروموسوم Y بأن يراكم تغييرات أسرع من X. ,ولا يحدث تحلل كروموسوم X أثناء الانقسام الميوزي meiosis عند الأنثى, اذ أن هناك X اخر يقوم بدور شريك كامل في عملية الrecombination.

وسنحاول هنا أن نسافر في الوقت حينما كان أسلافنا أقرب الى صورة الزواحف ونتأمل سويا في العمليات التي شكلت الكروموسومات Y&X.

كيف أصبح كروموسومY بهذا الصغر بالمقارنة برفيقه X ؟

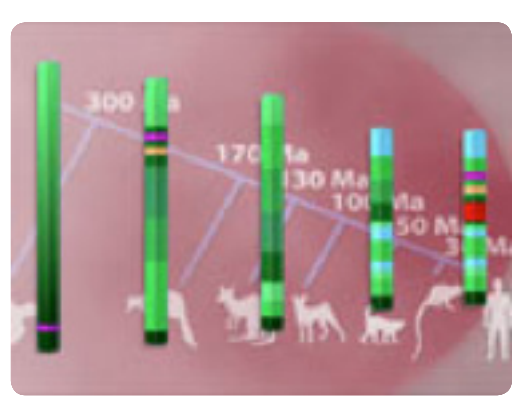
الصورة التالية توضح رحلة كروموسومات الجنس على مدار ٣٥٠ مليون سنة منذ كانت بروتوX,Y متماثلين فى أسلافنا (الشبه -زواحف).



وبمرور الوقت, التغيرات البنيوية فى الكروموسوم بروتو Y(وتراكم جينات اضافيه مسؤولة عن التطور الذكوري في هذا الكروموسوم) أفقده القدرة على الrecombination مع رفيقه الكروموسوم بروتوX تسببت فى الشكل االحالى, وهى المسؤولة عن التطور الذكوري.

,وبدون الدخول الى تفاصيل أكثر تخصصا من الممكن أن نقول أن بدراسة كروموسوم X (رفيق درب كروموسوم Y و انعكاسه) سنجد أربعة مناطق تقودنا الى أربع مراحل كبيرة مختلفة فى تطور كروموسوم Y. (على سبيل المثال بعد أول طفرة ظهر للوجود و لأول مرة جينٍSRY الذى هو الأكثر أهمية فى تطور الذكور).

وكل مرة بعد كل مرحلة كان كروموسوم Y يفقد الأجزاء non-recombining وينكمش ,وفى نفس الوقت كان رفيقه يتطور أكثر و أكثر حتى يصل الى الكروموسوم X الذى نعرفه حاليا.



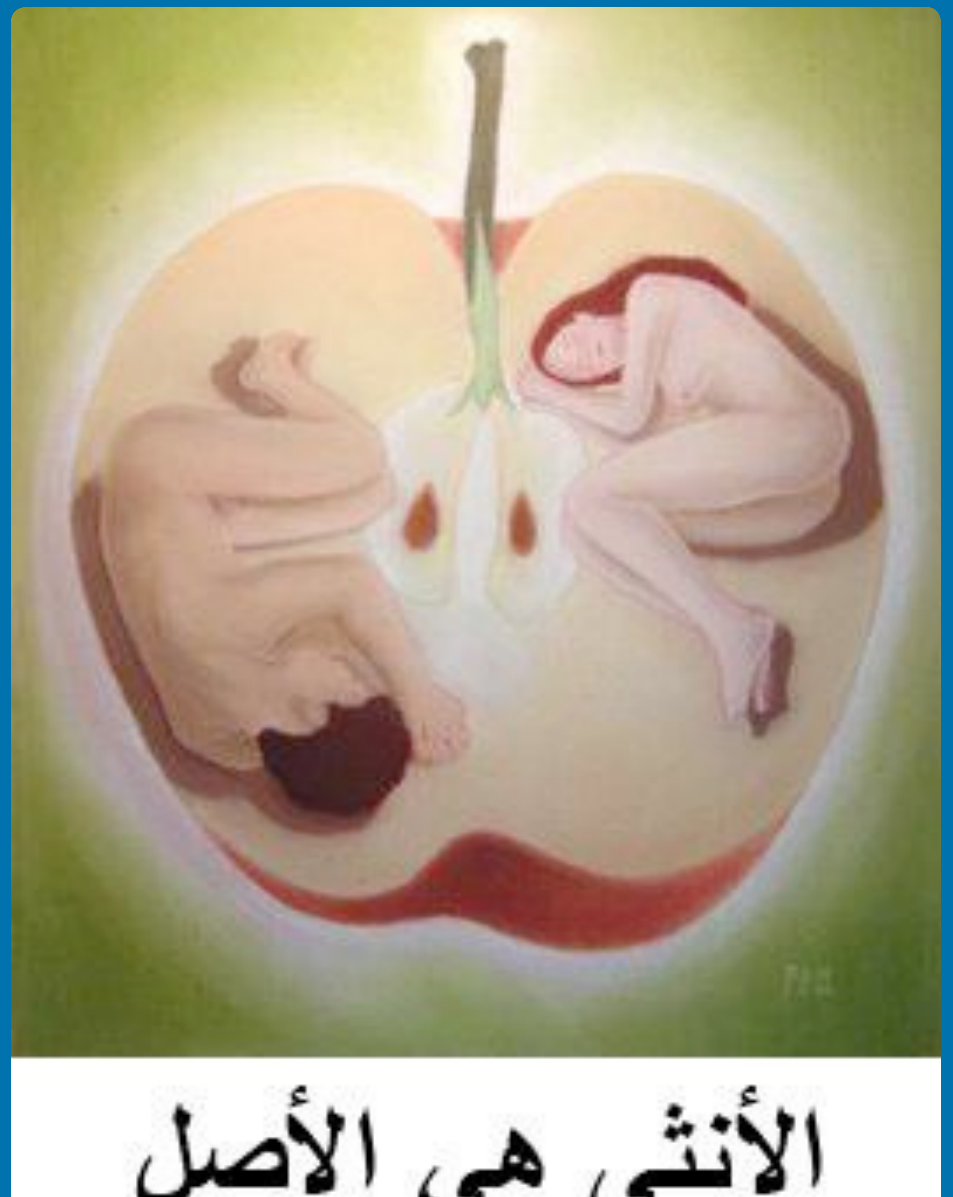
يوجد فلم وثائقي اسمه how to build human من انتاج BBC .. يتكلم في جزء منه عن إثبات علمي لفكرة أن الأنثى هي الأصل .. وأن الذكر هو جزء مُتحور من الأنثى.
وهذا جزء من كلام البروفيسور جون بورن .. أخصائى الجينات .. بجامعة نيو كاسيل

===
حكمت المجتمعات بالأهمية النسبية للرجال والنساء لآلاف السنين .. عموماً تم إعتبار الرجال أكثر أهمية من النساء ..
لذا عندما بدأ علم الأحياء بالتقدم .. نظر فى بادئ الأمر بتعزيز هذا الأمر ..
فكرة أن الحيوان المنوى يحتوى على شخص صغير .. وليست المرأة سوى التربة التى ينمو فيها الإنسان ..
وتدريجياً بمعرفتنا أكثر عن الأمر .. أدركنا أن الأم أكثر أهمية .. و المرأة أكثر أهمية ..
وجاءت الصدمة الكبرى ...
عندما تم إدراك إنه لو لم تمتلك كروموسوماً جنسياً .. أو إحدى الكروموسومات الجنسية ..
فلن تُولد ولداً .. بل ستولد بنتاً !!
لذا يُخبرنا ذلك أن التوراة كانت تُخبر العكس .. لم تُولد المرأة من ضلع رجل .. بل العكس تماماً .. خُلق آدم فى الواقع من ضلع حواء ..
لذا الذكر هو شكل مُتحور من الأنثى !!!
===

وما تبقى واضحاً من ماضينا الأنثوى .. يُوجد فى صدر كل رجل .. وهى الحلمات !!
السبب فى وجود حلمات لدى الرجال .. أنها تكونت فى مرحلة الجنين .. قبل أن يُفرز الهرمون الذكري التيستوستيرون .. حيث الحالة الافتراضية لجنس الإنسان هي الأنثى.

وهذه روابط الفلم الوثائقي المترجم .. والرابطين الثاني والثالث يحتويان الفكرة التي نتكلم عنها

http://www.youtube.com/watch?v=YM9ZBl6dHdg&feature=related
http://www.youtube.com/watch?v=5SWCM89fdsU&feature=related
http://www.youtube.com/watch?v=DJAUiJdJPMM&feature=related
http://www.youtube.com/watch?v=O2wnwOX7yr8&feature=related
http://www.youtube.com/watch?v=GyOJR7pvnig&feature=relate


الأنثى هي الأصل

لتحميل المجلة

issuu

issuu.com/i-think-magazine

Mediafire

http://www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne

Box

www.box.com/s/zhwajbeglqpq2enaqzp

facebook

facebook.com/I.Think.Magazine.

شكراً...عيشوا سعداء


أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة